نظريّة النّحو العرفانيّ مستوى الثّالوث من الأبنيّة ذات التّكوّن الجيّد (الدّلالة، التّركيب، المعجم)

The theory Cognitive Grammar level The Trinity Of the buildings (Semantic, Composition, Lexicon)

د. صلاح الدين يحي1

Salah Al-Din Yahya-

جامعة مولود معمري، تيزي وزّو

M Mamari University of Tizi Ouzou

Salahyahia299@gmail.com

تاريخ الاستلام:2019/10/18 تاريخ القبول: 2019/11/26 تاريخ النشر: 2020/03/22

ملخّص: تقترحُ هذه الدّراسة الاقتراب من اللّسانيّات العرفانيّة من حيث هي مقاربة عرفنية في اللّغات الإنسانيّة من منظور عرفانيّ لسانيّ، ومن حيث هي معالجة في توقيعاتٍ معجميّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة كبنيّات لغويّة ذهنيّة، تشج بين العلوم العرفانيّة روابط علميّة مُنْغَرِسة في المُعالجات اللّسانيّة، وتُشَجِع على البحث في نظريّة النّحو العرفانيّ باعتبارها مُجَلَى المُعالَجَات العِرْفانيّة اللّسانيّة، وهذا ممّا هو جَلِيٌّ ظَاهرٌ في نظريّة النّحو العِرْفَانيّ عند لَانْڤاكر وفي أعمال اللّسانيّين العرفنيين، تلك النّظريّات الّتي استمدت منطلقاتها العرفانيّة ممّا هو مقترح من نظريات العلم المعرفيّ وعلم النّفس العرفانيّ.

الكلمات المفتاحيّة: نظريّة النّحو العرفاني؛ المعالجة الدّلالية؛ التركيب والمعجم؛ التّصوّرات والعمليّات الذّهنيّة؛

Abstract: This study proposes to approach the linguistic cognitive tradition in terms of thinking about human language from a linguistic cognitive, In terms of processing in phonetic, morphological, grammatical and semantic, The science of secularism is fostered by scientific

[1]- **المؤلف المرسل** :يحي صلاح الدّين، **الايميل**: Salahyahia299@gmail.com.

bonds that are embedded in linguistic, It encourages research in Grammar cognitive practice as the prerogative of linguistic cognitive, It is evident in the theory of orthodoxy at Langacker and in the Talmy, These are theories that have been Its starting point cognitive, This is suggested by the theories of cognitive science and customary psychology.

key words: theory Cognitive Grammar; Semantic; Composition; Mental perceptions and processes;

مقدمة:

تعتبر نظريّة النّحو العرفانيّ نظريّة لسانيّة عرفنيّة من النّظريّات العرفنيّة الّتي تناولت اللّغة باعتبارها مُكوّن لغويّ متماسك الأبنيّة، وهي تبحث في الدّلالة باعتبارها مُكوّن من المكوّنات اللّغويّة تبحث في الآن ذاته في الأبنيّة اللّغويّة، إذ تفترض أنّ اللّغة أبنيّة متكاملة، وكما يقترح رولاند لانقاكر Ronald Langacker أنّ الأبنيّة اللّغويّة منها الصّوتيّة والتّركيبيّة والصّرفيّة والدّلالية لا تُدرسُ إلاّ وفق معايير ثابتة من المعالجة باعتبارها أبنيّة مركّبة في الآن ذاته وكلّ بنيّة منها تتمثّل في نسق بنيّة أخرى، ولا يمكن الفصل بين هذه الأبنيّة، ولا يمكن إهمال مكوّن من المكوّنات اللّغويّة وليس هناك اعتبار رئيسي لمكوّن على المكوّنات الأخرى.

وتنطلق نظريّة النّحو العرفاني من هدف منشود هو ردّ الاعتبار لكلّ الأبنيّة اللّغويّة منها البنيّة الصّوتيّة والبنيّة الصّرفيّة والبنيّة الدّلاليّة كلّها ذات اعتبار مركزي كما هو الحال بالنسبة للبنيّة النّحويّة، وقد توافق الهدف المنشود بين نظريّة النّحو العرفاني ونظريّة جاكندوف المعروفة باسم نظريّة القيد المعرفي والدّلالة التّصوّريّة "فهو يرى أنّ الدّور المبالغ فيه أسند إلى التّركيب والإعلاء من شأنه هو الّذي جعل النّظريّة النّحويّة عاجزة عن الاقتران بالنّظريّة اللّغويّة العرفانيّة والحقول الموازيّة لها، لذلك اقترح بديلا أطلق عليه اسم (الهندسة الثلاثيّة) أو (الهندسة المتوازية) وكان تمثيله للجملة يرتكز أساسا على التّصوّر

الذّهني."(عبيدي، 2013م، ص55.) ويدلّ اسم الهندسة الثلاثيّة أو الهندسة المتوازيّة على النّظريّة التوافقيّة بين المستوى الصّوتي، والمستوى التّركيبي والمستوى الدّلالي وإضافة إلى الهندسة المتوازيّة لدى جاكندوف تجمع النّظريّة التوافقيّة بين المستويات الأربعة المستوى الصّوتي والمستوى الصّرفي والمستوى التّركيبي والمستوى الدّلالي وكلّها لها نفس الدّور الأساسي في الدراسة العلميّة للّغة دون استثناء.

ويفسّر محمّد غاليم في كتابه النّظريّة اللّسانيّة والدّلالة العربيّة المقارنة مبادئ وتحاليل جديدة ما يمكن فهمه من (هندسة النّحو) "المقصود (بهندسة النّحو) أنماط القواعد الّتي يقوم عليها النّحو وتخصيص الظواهر الّتي يعنى بها كلّ نمط وكيفية تفاعل الأنماط المختلفة فيما بينها، وبذلك فنظريّة هندسة النّحو تعنى أيضا بتحديد مستويات التمثيل اللّغويّ الوارد أي بأسئلة من قبيل: هل هناك مستويات متعدّدة في التركيب، مثل البنية العميقة والبنية السطحية والصورة المنطقية أم هناك مستوى واحد؟ وأيُّ مستوى من هذه المستويات يتفاعل مباشرة مع المعجم؟ وأيُّها يتفاعل مع التأويل الدّلالي؟ إلخ... تفترض النّظريّات اللّغويّة، ضمنا أو صراحة ثلاثة مستويات تمثيلية جوهرية: البنية الصواتيّة، والبنية التركيبيّة، والبنية الدّلاليّة، وتختلف كثيرا في إمكان وجود مستويات أخرى (مثل الصرافة أو البنيّة الوظيفية أو الذريعيات أو الأصوات (Phonetics) وفي تفاصيل تمفصل كلّ مستوى، وكيفية تفاعل المستويات بينها، وفي درجة الأهميّة الّتي يحظى بها كلّ مستوى." (غاليم، 2007م، ص16.) فالعناية الفائقة منذ القديم بالأبنية النّحويّة جعلت العديد من اللّسانيين يعيدون النّظر في علاقة تفاعل الأبنية النّحويّة بالأبنيّة اللّسانيّة الأخرى منها الأبنيّة الصوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة الّتي أهملت بسبب التركيز المبالغ فيه على الأبنية النّحويّة، وهي لا تقل تأثيرا إيجابيا عن تأثير الأبنية النّحويّة في الأبنية اللّسانيّة العامّة ككلّ.

وتعدّ نظريّة النّحو العرفانيّ نوعا من الامتداد العرفانيّ لما عرف باللّسانيّات العرفانيّة، وتلك النّظريّات العرفانيّة المؤسسة لها، وهي تحاول تأسيس نظر مميَّز لتفسير المعاني وحصولها "واشتهرت نظريّة النّحو العرفانيّ باسم صاحبها رولاند لانقاكر Ronald Langacker قال تايلور: النّحو العرفانيّ هو نظريّة حول الكيفيّة الّتي تحلّل بها العبارات اللّغويّة بواسطة العلاقات الرّمزيّة.... واعتبر لانقاكر أنّ اللّغة رمزيّة بطبعها." (قريرة، 2011م، ص19) والنّحو العرفانيّ نظريّة دلاليّة شاملة تظم التّركيب والمعجم والدّلالة، وتعتبر اللّغة نظام رمزيّ قائم على تشكّلات الأبنيّة الرّمزيّة من المعجم والتّركيب والتّصريف والدّلالة .

وتسعى هذه النّظريّة للقبض على المعنى من خلال ثلاث مستويات المستوى النّحويّ والمعجميّ والتّركيب الدّلالي "فإنّ المعنى بناء ديناميكيّ هو حاصل تعامل المستويات النّحويّة والمعجميّة والتّركيبيّة وما (النواة الصلبة) في نظام اللّغة إلاّ المكوّن الدّلاليّ، فغاية اللّغة في الاستعمال تشييد أبنيّة دلاليّة مركّبة هي عبارة عن (تمثيلات ذهنيّة) بمصطلح تالمي، و(أبنيّة مفهوميّة) بمصطلح لانقاكر، و(فضاءات ذهنيّة) عند فوكونياي." (المغيري 2012، ص389) .

ونظريّة النّحو العرفنيّ نظريّة لسانيّة ترفض مركزيّة التّركيب على الأبنيّة اللّغويّة أو ذلك الاعتبار الرئيسي للتّركيب الإعرابي على الأبنيّة اللّغويّة الأخرى من الدّلالة والمعجم والصّرف والأصوات وهو "اتّجاه لسانيّ نفسيّ يقوم على اعتبار النّحو مجموعة من العمليّات الذّهنيّة التّصوّريّة المعالجة للمعلومات، وهو اتّجاه قام أساسا على مخالفته لاتّجاه عرفانيّ أوّل مثله النّحو التوليديّ في صيغته الشمسكيّة الأولى المتّصلة شديدة الاتّصال بالتّصوّرات الفيزيائيّة القريبة من مفهوم الذّكاء الاصطناعيّ ورغم ابتعاد الشمسكيين عن هذه التّصوّرات منذ السبعينيّات وفي الثمانينيّات، بالخصوص فإنّ الشرخ الّذي أحدثه التوليديّون الدّلاليّون بانفصالهم عن النّظريّة المعياريّة ازداد اتّساعا بظهور نظريّات عرفنية أخرى لا تقوم على

مفهوم مركزيّة التّركيب الإعرابيّ في الربط بين اللّفظ والمعنى، بل تقوم على اعتبار الدّلالة أو التّصوّرات أو العمليّات الذّهنيّة أساس الأبنيّة اللّفظيّة سواء أكانت صوتيّة أو صرفيّة معجميّة أم كانت إعرابيّة أو تداوليّة ومنها نظريّة لانغاكر." (بن غربيّة، 2010م، ص9) وحدّد رولاند لانغاكر النّحو العرفانيّ باعتباره مجموعة من العمليّات الذهنيّة التّصوريّة المعالجة للمعلومات، ثمّ وَسَعَ بعد ذلك جاكندوف وريث نظريّة النّحو العرفانيّ على مستوى يتضمّن كل الأبنيّة ذات التكوّن الجيّد إذ تكوّن هذه الوحدات مكونات رئيسية للوحدات اللّغويّة لا يمكن الفصل بينها أو بين أجزائها، "فإنّ الشرخ الّذي أحدثه التّوليديّون الدّلاليّون بانفصالهم عن النّظريّة المعياريّة ازداد اتّساعا بظهور نظريّات عرفنية أخرى لا تقوم على مفهوم مركزيّة التّركيب الإعرابيّ. في الربط بين اللفظ والمعنى، بل تقوم على اعتبار الدّلالة أو التّصوّرات والعمليّات الذهنيّة.

هي أساس الأبنيّة اللفظيّة سَوَاءٌ أكانت صوتيّة أو صرفيّة معجميّة أم كانت إعرابيّة أو تداوليّة، ومنها نظريّة لانقاكر." (بن غربيّة، 2010م، ص9) ومفهوماتها الإجرائيّة؛ فهي نظريّة تستنبط أصولها من النّظريّة البنيوية والوظيفية والتوليدية والتداولية لتؤسس للأبنية اللغوية نظريّة شاملة في دراسة الأبنية اللّغويّة المتصافحة في ما بينها من المعجم والتركيب والدلالة "ويمثّل كلّ واحد من هذا الثّالوث مستوى مستقلا بنفسه، ولكنّه يرتبط بالمستويين الآخرين بمجموعة من قيود التّصافح، فالنّحو في مجمله مكوّنات ثلاثة تشتغل اشتغالا منظوميًّا، وأساس هذا الاشتغال المنظومي هو التّصافح مطلقا ولابدّ من توفر أركان ثلاثة: صفيح أوّل وصفيح ثان وقواعد تناسب بينهما الصّفيح الأوّل هو النّظام أو جملة التمثيلات الّتي يتضمنها ذلك النّظام الأول، والّتي يشتغل عليها التّصافح، والصفيح الثّاني هو النّظام أو جملة التّمثيلات الّتي يتضمّنها ذلك النّظام الثّاني، والّتي يشتغل عليها التّصافح، أمّا قواعد التناسب فهي ما به يتحقّق التّصافح بين النّظاميين على أساس التّناسب أي ما به تتحوّل

عناصر الصّفيح الأوّل إلى نظائرها من عناصر الثّاني والعكس واحداً بواحد." (الزّنّاد، 2009م، ص66) وقد عالج لايكوف إشكاليّة البحث عن المعنى في الجمل والّتي أساس المكون الرئيسي فيها هو الاسم نفسه؛ مكون اسمي نفسه "وكان يهدف من قوله هذا إلى بيان عدم إمكانية وضع قيود انتقاء قادرة على التعبير على التّماثل الّذي تخضع له الجملتان، وبذلك التجأ إلى مستوى آخر للبحث في المعنى، يتمثّل في المكون الدّلالي واقترح فكرة (شروط التشكل الجيد) condition de bonne formation(عبيدي، 2013م، ص59)

وتتمثّل عناصر التّصافح الثُّلاثي في ثلاث تصافحات التّصافح الصّوتميّ الإعرابيّ، والتّصافح المفهوميّ الإعرابيّ والتّصافح المفهوميّ الصّوتميّ، ومن المفروض نظرياً أن يكون التّصافح بين كلّ من البنيّة الصّوتميّة والبنيّة المفهوميّة من جهة والبنيّة الإعرابيّة من جهة أخرى، في مستوى واحد وهذا ضامن لسير التّصافحات الثّلاثيّة، (صوتميّ، إعرابيّ، إعرابيّ مفهوميّ، صوتميّ مفهوميّ) في آن واحد، ومن هنا جاء هذا البحث ليجيب عن مفهومات النّحو العرفانيّ؟ هل النّحو العرفانيّ نظريّة دلاليّة شاملة؟ فما هي إجراءات المعالجة النّحويّة العرفانيّة للمعلومات؟ ما هو مستوى ثالوث الأبنيّة العرفانيّة عند جاكندوف وريث؟ أهو على أساس التناسب بين المكوّنات المتصافحة بين الدّلالة، والإعراب والصّوتميّة؟ أهي مفهومات مركزيّة التّركيب؟ أهي مركزيّة البنيّات الصوتميّة المفهوميّة الإعرابيّة وقواعد التناسب بين التّصافحات؟ ما مُؤثرات العمليّات الدّلاليّة الّتي اعتمدها لانقاكر في التمييز بين الاسم والمركّب الاسميّ؟ ثمّ بين الفعل والجملة الفعليّة؟ والجملة البسيطة والجملة المركّبة؟ والمركّب الإسنادي الرئيسي والمركب الإسنادي الفرعيّ؟

1-النّحو العرفانيّ ونمطيّة اللّغة ونظريّة الدّلالة الشاملة :

تحوّلت المعالجة النّحويّة العرفانيّة من النمطيّة القواعديّة إلى العمليات الذهنيّة الّتي أصبحت تتجاوز صيغ القوالب والقواعد النّحويّة إلى تصنيف صيغ المعاني والدّلالات عند المتكلّم والسّامع "مع ظهور المقاربات العرفانيّة لم يعد مركز الاهتمام كائنا في تصوّرنا للنّحو، وإنّما احتلت العمليّات الذهنيّة المؤسسة لمختلف التّراكيب النّحويّة الصّدارة وأصبحت تمثل مدار اهتمام اللّغويين، ذلك أنّه ما دامت هذه العمليّات الذهنيّة عمليّات منتظمة لا تخصّ اللّغة وحدها فإنّ صيغ القواعد لم تعد لها أهميّة تذكر." (ابن غربية، 2010م، ص17-18).

فإنّ كلّ تلك العمليات الذّهنيّة المنتظمة في الدّماغ تمثّل إطارا منظما لكلّ العمليات اللّسانيّة وهنا يتبين التقارب بين عمليات التركيب الذّهني للغة وعمليات المقاربة اللّسانيّة للغة، فإنّ اللّغة تبدأ من تركيب ذهني إلى تركيب لساني منطوق أو مكتوب أو إشارة سيميائية وهكذا أصبحت اللّغة تتمثّل في عمليات ذهنيّة منظمة سابقة للعمليات اللّسانيّة "ولكن لم يبق النّحو في المنظور العرفانيّ نمط من القوالب والقواعد الجاهزة عند الفرد في صياغة الجمل والعبارات والتّراكيب السليمة، بل أصبح قاعدة بيانات ذهنيّة من الأبنية الاصطلاحيّة الّتي تسمح بتصنيف المعاني والدّلالات من الملكة اللّغويّة، والملكة قسمان محفوظان في الذّهن هما النّحو الذّهنّي والمعجم الذّهنّي، كما يذهب إلى ذلك جاكندوف (1997، 10) لا ينفي كون اللّغة ملكة ذهنيّة ناشئة عن طريق التّخصّص: تخصّص بعض الميكانزمات العصبيّة الدّماغيّة السّابقة في الوجود بما تؤدّيه من وظائف وهذا بالتحديد أساس الهندسة التطوّريّة." (الزّنّاد، 2009م، ص52) والمبادئ العامّة الّتي تميّز تصوّر اللّسانيّات المعرفيّة لطبيعة النسق اللّغويّ باعتباره نسقا معرفيا لا يمكن دراسته إلاّ في علاقته بمكونات الذّهن المعرفيّة الشاملة." (غسان، (د. ت) ص12) وهكذا تتضح عمليات تركيب اللّغة في الذّهن وكيفية معالجتها وحفاظ

الذّهن بمدخلاتها ومخرجاتها واستعمالها عند الحاجة، وكيفية تطويرها، وأساس اللّغة في الذّهن النّحو الذّهني والمعجم الذّهني؛

إذ اللّغة مخزون ذهني في الدّماغ يمثلها المعجم الذّهني من المفردات والألفاظ والجمل والنصوص، ومن جهة أخرى تابعة لهذا النّظام المعجمي الذّهني هو أساس اللّغة في الذّهن النّحو الذّهني؛ إذ اللّغة قواعد ذهنيّة وعمليات منتظمة ذهنيّة في الدّماغ يمثلها النّحو الذّهني والقواعد المعيارية الذّهنيّة للمفردات والجمل والنّصوص، وأساسها أن تتحقّق أولا في الذّهن ثمّ تتحقّق ثانيا أو تاليا في النطق والكتابة أو ما يمكن أن نسمّيه في المعالجة اللّسانيّة؛ أي اللّسانيّات الذّهنيّة، بعد المعالجة الذّهنية المتمثلة في بعض الميكانزمات العصبيّة الدّماغيّة والأبنية الرمزية والوحدات اللّغويّة.

وبهذا تتحقّق نظريّة النّحو العرفانيّ كنظريّة دلاليّة شاملة في تصنيف المعاني والدّلالات عند المتكلّم والسّامع، "وأما النّحو فهو قائمة منظمة من الأبنيّة اللّغويّة الّتي تواضع عليها متكلمو اللّغة والّتي تمثل المعرفة المشتركة الّتي لكلّ منهم بشأن اصطلاح لغويّ قائم متفق عليه. فلهذا تُمثل اللّغة في نظر العرفانيّين، وعند رولاند لانقاكر (R.Langacker) بصفة خاصّة مسترسل من الأبنيّة الرمزيّة وكلّ الوحدات اللّغويّة ما كان منها معجميًا، أو صرفياً أو تركيبياً وحدات رمزيّة تربط بين قطب دلالي وقطب فونولوجي ولا يمكن الفصل بين مختلف مستوياتها. وبذلك أصبحت غاية الدّراسات اللّسانيّة متمثلة في السّعي إلى إدراك الوظيفة الرّمزيّة للغة؛ أي كيفيّة صياغة رمزيّة بالالتجاء إلى متتاليات صوتيّة." (ابن غربيّة، 2010م، ص18) وشهد النّحو العرفانيّ مؤخراً تطوّرات كبيرة، فلم يعد مرتكّزاً على نمط القواعد المعياريّة كما هو مألوف في التّراث العربيّ ولم يعد يشتغل على إطلاق الأحكام عليه وتقويمه؛ لأنّ النّحو العرفانيّ قطع الخطوط الفاصلة بينه وبين الفروع المعرفيّة الأخرى، ولهذا السبب يجب على اللّسانيّين

العرفنيين ربط النّحو بالفروع المعرفيّة المتقاربة والمتباعدة الّتي تقيم صلات علميّة تواصليّة معرفيّة بينها وبين غيرها خاصّة سيولات الفروع المعرفيّة في اللّسانيّات.

والّتي تتفرع كلّ واحدة منها إلى علوم عديدة، وقد توصلت-اللّسانيّات-إلى النّظريّة المعرفيّة-الإبستمولوجيّة-" (يحي، 2017م ص11) وكما يمكن تفسير الظواهر النّحويّة من خلال البناء الذّهني، وذلك بتفسير الوحدات الرمزية للغة في الذّهن؛ من حيث إنّ النّحو العرفانيّ هو وحدة رمزيّة ذهنيّة في الدّماغ تبرز في عملتي النطق والكتابة؛ إذ النّحو العرفاني يمثل خوارزمية ذهنيّة في الدّماغ يتم تنظيمها ذهنيا تشبه الخوارزمات الحاسوبيّة الّتي يتم تنظيمها آليا "وقوام هذه الرّؤيّة تصوّر النّحو على أنّه خوارزميّة تولّد الجمل النّحويّة وذلك في زمن كانت الغلبة فيه لاشتغال الخوارزمات في الحاسوبيّة وكان من الوارد تصوّر النّحو على أنّه عدّد من الخوارزمات تشتغل بشكل تكراريّ متّبعة عددا من الخطوات المرتّبة في إنتاج الجمل ولكن تبيّن منذ الثمانينيّات من القرن الماضي في الحاسوبيّة وما قارنها من العلوم العرفنيّة أنّ الخوارزمات يمكن أن تشتغل بشكل متزامن متواز.

ويمكن أن تكون نموذجا مقبولا في تمثيل الاشتغال الذّهنيّ. فيكون من المهم أن تلغي مركزيّة الإعراب من الاعتبارات المتّعلقة بالحوسبة النّاجعة، خاصّة إذا كان الطموح إلى دمج اللّسانيّات في سائر العلوم العرفانيّة." (الزّنّاد 2009م، ص64) وفي خضمّ الطموح الكبير للسانيات العرفانية الّتي تولدت من رحم العلوم العرفانيّة أو العلم المعرفي "يحدّد جورج لايكوف العلم المعرفي بأنّه ميدان جديد ترافق مع ما عرف عن الذّهن في تخصصات أكاديمية متعدّدة: في علم النّفس، واللّسانيّات، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، وعلم الحاسوب، وهو ينشد إجابات مفصلة عن هذه الأسئلة: ما هو التعقل؟ كيف نعطي معنى لتجربتنا؟ ما هو النّسق التصوري وكيف يتم تنظيمه؟ هل يستعمل الناس كلّهم النسق التصوري نفسه؟ إن كان الأمر كذلك، فما هو هذا النّسق؟ وإن لم يكن كذلك، فما هو المشترك تحديدا في طريقة

تفكير الكائن البشري؟ [هذه] الأسئلة ليست بجديدة، ولكن [نوع] الإجابات الراهنة عنها كذلك." (بن دحمان، 2015م ص24-25.)

"وقد ظهر حديثا مجال جديد اسمه العلم المعرفيّ Cognitive Science وهو يحاول دمج الجهود البحثية من علم النّفس، والفلسفة واللّغويّات وعلم الأعصاب، والذّكاء الاصطناعيّ بطريقة تكامليّة ويمكّن التأريخ لهذا العلم بعام 1976م؛ أي سنة ظهور مجلة العلم المعرفيّ، ويلاحظ أنّ مجالات علم النّفس المعرفيّ، والعلم المعرفيّ يتدخلان معًا، ويمكّنُ القول: إنّ العلم المعرفيّ يستفيد كثيرا من طرق متعدّدة مثل تشبيه عمليات الحاسوب بالعمليات المعرفيّة ثمّ استخدامها في مجال دراسة السلوك." (النصير الزغلول، عبد الرّحيم الزغلول، (د. ت) ص42-43.) ويقول محمّد مفتاح: "والعلم المعرفيّ هو وعاء لهذا كلّه، وهو يسعى إلى إعادة النظر في مكونات الإنسان ووضعه وعلاقته بالطبيعة وبغيره من الناس، إنّه علم ذو أبعاد عميقة ومرام شاسعة تتجلى في الأسئلة الّتي يطرحها والموضوعات الّتي يعالجها، وفي العلوم والمعارف الأخرى الّتي يتقاطع معها ويتداخل، فهو يطرح الأسئلة التاليّة: كيف يتعلّم الناس معاني الكلمات والمقولات الطبيعية؟ كيف يَحصُلُ التواصل مع الآخر؟ كيف يدرك المعنى؟ ما المعنى؟ كيف يبدع الناس؟ وهو يعالج موضوعات شاسعة ومتنوعة مثل تحليل الخطاب وحلّ المشكل واكتساب اللّغة وتكوين المفهوم، والتمثيل الذّهنيّ، وعلم الدّلالة والتكوين المعرفيّ والمعالجات البصريّة، وهذه الموضوعات تعالجها فروع أخرى من المعرفة كالفلسفة وعلم النّفس المعرفي والذّكاء الاصطناعيّ، فهو يلتقي مع الفلسفة في إثارة مشكل المعرفة الإنسانيّة من حيث فطريتها أو اكتسابها أو من حيث هي مزيج منها وفي التساؤل عن (كيفية اشتغال الذّهن البشريّ، وبعض هذه القضايا هي ما يخوض فيه المختصون في علم النّفس المعرفيّ إذا اعتنوا بمسألة كيفية تفكير الكائنات الإنسانيّة) كما أنّ الذّكاء الاصطناعي يحاول أن يفهم كيفية تفكير الكائنات

الإنسانيّة عن طريق دراسة سلوك مخططات الآلة وبرامجها الّتي يفترضها النموذج الحالي ويخمنها حول بعض مظاهر اشتغال المعرفة الإنسانيّة وفي هذا السّياق تفهم الاستعارات التالية: الإنسان حاسوب والدّماغ حاسوب، والذّهن برنامج والمعرفة تحسيب والحاسوب يفكّر؛ لأنّ الحاسوب صار ينجز الأعمال الّتي ينجزها الإنسان بذكائه"(مفتاح، 1990م، ص64-65.)

ويقول بشير إبرير: " العلوم المعرفيّة Science cognitives نسق علمي معرفي جديد، نشأ وترعرع في أمريكا يتأسس على تضافر التخصّصات وتكامل المعارف، وتشغيل المفاهيم في بناء المعرفة وهو حقل علمي يجمع بين معارف وتخصصات علميّة متنوّعة مثل" الفلسفة، واللّغة، والمنطق، وعلم النّفس المعرفي واللّسانيّات، والأنثروبولوجيا وعلوم الأعصاب، والفيزياء، والبيولوجيا، وعلوم الحاسوب، والذّكاء الاصطناعي." (إبرير 2018م ص12) فالجديد في اللّسانيّات العرفانيّة هو رفع الحواجز بين التخصصات العلميّة المتنوعة كعلم النّفس المعرفي والفلسفة، واللّسانيّات، وعلم الأعصاب، واللّسانيّات العصبيّة، والأنثروبولوجيا، واللّسانيّات الرتابيّة، والذّكاء الاصطناعيّ والأنثروبولوجيا بطريقة تكامليّة تسعى لرفض الحواجز بين العلوم وتوطيد أواصر المصاهرة العلميّة في البحث العلمي .

والّتي حصلت فيها تحوّلات عدّة في نطاق نّظريّات اللّسانيّات في العقود الأخيرة، وكان من ميزاتها الأساسيّة أنّها تسعى إلى دراسة شاملة عن وضع اللّغات الحيّة الحاليّة، وما تعج به الساحة اللّغويّة بالتّحوّل والتّطوّر السريع، وما لحقه وانجر عنه في العلوم اللّسانيّة، بل سعت إلى انتقاء ما يهمّنا اليوم وتجنب ما كان وصفا معياريا قديما، وتصميما إلى الأبحاث اللّغويّة العلمية مع العلوم العرفانيّة، والفروع المعرفيّة الأخرى من العلوم الإنسانيّة "نعتنا هذه الفترة بأنّها فترة هجينة؛ لأنّها تعايشت فيها رؤيتان للدّلالة متقابلتان: رؤية قائمة على مفهوم التّطوّر الّذي هيمن على دراسات الفترة السّابقة، ورؤية أعطت الأولويّة لدراسة الظاهرة اللّغويّة في

فترة معيّنة محدودة في التاريخ، ومثلت تواصلا لما جاء في كتاب Ferdinand de Saussure الّذي عنوانه Cours de linguistique générale والّذي نشره 1916.

وستشهد هذه الفترة تغيّرا في الرؤية، وفي وجهة النظر يمثل قلبا للأمور رأسا على عقب، وذلك راجع إلى الغاية الجديدة، الّتي رسمت للدراسات اللّسانيّة والمتمثلة تحديد معالم النّظام une finalité systématique والّتي ستتحوّل شيئا فشيئا إلى غاية بنيويّة تحت تأثير منطلقات دي سوسير الّتي اعتبرت اللّغة نظاما لا يخضع إلاّ إلى قوانينه الداخليّة." (ابن غربيّة، 2010م، ص23) وقوام الدراسة بينها التكامل بين التخصصات "المهملة تلك المعايير الأخرى المؤثرة في اللّغات وذلك ما يتوضّح في اللّهجات الّتي تؤثر عليها العوامل الطبيعيّة والثقافيّة الّتي تحيط بنا في العالم الخارجيّ وليس هذا فقط بل إنّ تحديد دراسات مستويات اللّغة لا بدّ أن يكون ضمن دراسة المعنى الشامل لا تكفينا دراسة المستوى الصّوتيّ للغة وكذلك مع المستوى التركيبي أو الصّرفي أو المعجميّ وكلّها تؤسس لنظريّة دلاليّة شاملة. ويتكلّم جاكندوف عن التّصافحات النطقيّة الإدراكيّة (الزّنّاد، 2009م، ص67) الّتي تتجلّى في معرفة اللّغة والأبنية العصبية.

المتحكمة والمسؤولة عن النطق في الدّماغ ومع الجهاز النطقي والنّظام الإدراكي السمعي من أوامر عصبيّة نطقيّة لمخارج الحروف وصفاتها.

1-1-وَضْعُ النّحو العرفنيّ من النّظريّات اللّسانيّة: من المسلم تأكيد أنّ النّظريّات اللّسانيّة أسبق عن النّحو العرفنيّ، وهذه حقيقة مصدر هذا الاتجاه الجديد لفروع وحقول اللّسانيّات "إنّ النّحو العرفانيّ نظريّة دلاليّة شاملة وقفت منذ ظهورها في وجه التّصوّرات والاعتبارات والمسلّمات الّتي هيمنت على أغلب النّظريّات اللّسانيّة الحديثة... كما يرفض النّحو العرفانيّ التّصوّر الّذي فصل بمقتضاه عدّد من اللّغويّين بين مختلف المستويّات الّتي تساهم في بناء

المعنى وتشكيله هذا التصوّر الّذي جعل عددا من اللّغويين يفصلون بين مستوى بنية الكلمة ومستوى بنية الجملة ومستوى المعجم ومستوى الدّلالة إلى غير ذلك من المستويات الّتي تساهم معا وفي الآن ذاته في تشكيل المعنى." (ابن غربيّة 2010م ص28) ويدعو العر فنيون إلى ضرورة ردّ الاعتبار إلى كلّ المستويات اللّسانيّة في دراسة المعنى، ولا يمكن الفصل بين هذه المستويات في معالجة اللّغات، وليس هذا فقط بل ضرورة ردّ الاعتبار بل إلى العوامل الذّهنيّة المؤسسة للمكونات اللّسانيّة من المعجم والقواعد الصّرف والقواعد التّركيب والدّلالة إلى العوامل الخارجيّة المحيطة باللّغات ومتكلّميها من السّياق والمقام.

ويعتبر النّحو العرفنيّ أنّ للّغات الطبيعيّة نظاما من القواعد المعيارية الذّهنيّة المخزونة في ذاكرة كلّ فرد متكلّم خاضعة لمعيار من معايير العرف الاجتماعي الّذي يشكل الفرد جزءا منه، وأعني بالعرف الاجتماعي اللّغويّ لا عرف عامّة الناس من التّجار والنجارين والفلاحين وغيهم بل إلى عرف الجماعة اللّغويّة، ويختلف كلّ الاختلاف عن النّظام الّذي يُميّز اللّغات الاصطناعيّة والّذي يقوم على مجموعة من المبادئ والمقوّمات الرّياضيّة المنطقيّة، ويرفض النّحو العرفانيّ كذلك المبادئ الّتي تعتبر أنّ دراسة معاني الوحدات والأبنيّة اللّغويّة الّتي لا تكون إلاّ بربطها بالعالم الخارجي الّذي يعيش فيه المتكلّم والسّامع، ويؤمن أنصاره بأنّ المعانيّ اللّغويّة ينبغي أن تدرس باعتبارها قائمة على مجموعة من العمليّات الذهنيّة التّصوّريّة لا باعتبارها قائمة على موافقة أو مخالفة لحقيقة أو لمجموعة من الحقائق القائمة في العالم الخارجي "ومن الأهميّة

معرفة أنّ اللّغة إذا كانت تسهم في المعرفة/الإدراك فذلك لا يضمن في الحقيقة ما يجعل من اللّسانيّات علما معرفيا أو أنّها تنحدر من العلوم المعرفيّة؛ لأنّ الغموض يبقى محيطا بالعلاقة الرابطة بين العلوم المعرفيّة جميعها."(ذهبية، 2013م ص27) وتضعنا الأستاذة ذهبية حمو الحاج أمام إشكالا عظيما ما مصير اللّسانيّات في خضمّ العلوم العرفانيّة "فالنّحو

العرفانيّ يواجه عددا من المسلمات الّتي استبدّت بالدّراسات اللّغويّة منذ عشرات السّنين، إنّه يدافع عن ضرورة الجمع بين التركيب والدّلالة وعدم الفصل بينهما في الدراسة اللّغويّة في عصر اعتبر فيه أغلب اللّغويّين والإعلاميّين أنّ التركيب مستوى شكلاني مستقلّ يمكن دراسته على حد دون الاشتغال بالمعنى، ويطمح إلى تقديم نظريّة موحّدة شاملة لمختلف جوانب البنيّة اللّغويّة في وقت يدعو فيه أغلب الدّارسين إلى بناء نظريّات مختصّة des théories locales لدراسة ميادين مستقلة، منفصل بعضها عن البعض الآخر."(ابن غربيّة، 2010م، ص29).

ويوضّح النّحو العرفني التشكلات الذّهنيّة البارزة من مستوى التركيب الشكلاني للألفاظ والجمل والنصوص؛ وهو لا يعتبر مستوى التركيب الشكلاني مستقل عن مستوى المعجم الذّهني في تشكيل المعنى، ويقترح في الآن ذاته أنّ البنية اللّغويّة وحدات رمزية ذهنية موحّدة شاملة في الذّهن كما هي في مستوى اللّفظ والجملة والنصّ وليست وحدات مستقلة منفصل بعضها عن بعض. "ويوضّح جاكندوف التصافح الصّوتيّ الإعرابيّ: ويقوم التصافح بين النّظامين على المزاوجة بين الوصف البنيويّ الإعرابيّ والوصف البنيويّ الصوتيّ في كلّ قول، فالتّنغيم-مثلا-مقيّد بالبنيّة الإعرابيّة وليس مشتقا منها." (الزّنّاد، 2009م ص68) "وأمّا التّصافح المفهوميّ الإعرابيّ: يجري جاكندوف البنيّة المفهوميّة مقابل ما يسمّيه شومسكي النّظام المفهوميّ القصديّ مأخوذا في دلالته على نظام التّمثيلات الذّهنيّة الّتي ليست جزءا من اللّغة في ذاتها وإنّما هو موطن التّفكير والتّخطيط والتّذكر وتكوّن المقاصد وما إلى ذلك، وهو ما يسمّى في الكتابات العرفانيّة عامّة بالنّظام العرفاني، فالبنيّة المفهوميّة هي ما تعبّر عنه اللّغة، وإذ كان ذلك، لا تمثّل اللّغة الأداة الوحيدة الجاريّة في التّعبير عنها، والبنيّة المفهوميّة عند جاكندوف مستوى تمثيليّ مركزيّ في النّظام العرفنيّ.

أمّا أوّليّاته فهي عناصر أو وحدات ممثلة في الذّهن من قبيل تمثيلات الأشياء المادّيّة والأحداث والخصائص أو الصفات والأزمنة والكمّيّات والمقاصد وما إليها، وتقوم مبادئه على توليفات مفهوميّة صرف لها ما يجانسها في التّوليفات الإعرابيّة لا محالة دون أن تكون إياها." (الزّنّاد، 2009م، ص68) فالنّحو العرفاني نسق عرفاني من الأبنية اللّغويّة ممثلة في الذّهن "ويقوم النّحو العرفاني بالأساس على العمليّات الذهنيّة الّتي يقوم المتكلّم بإنجازها لإنشاء جملة أو خطاب، والعمليّات الّذي يلجأ إليها السّامع لتأويل ذلك الخطاب وفكّ ألغازه." (ابن غربيّة 2010م، ص30) وهذه دعوة لانقاكر في النّحو العرفانيّ إلى محاولة توفير تفسير للقضايا الأساسيّة تفسيرا يعتمد على الذهن والعمليّات الذهنيّة والّتي بموجبها يتم إنشاء الألفاظ والجمل والنصوص على نحو عرفانيّ يضم كلّ أبنيّة اللّغة في تشكيل المعنى التواصلي في الشّكل والبنيّة اللّغويّة الداخلية للّغة، "لذلك فمشروع رولاند لانقاكر في نحوه العرفانيّ مشروع يعتبر بديلا للنّظريّات اللّغويّة السّائدة على الأقل منذ الخمسينات، والّتي أسندت المنزلة الأولى إلى التركيب وإلى الجوانب الشكلانيّة في اللّغة على حساب المعنى والدّلالة هذه النّظريّات حتّى في الحالات الّتي اعترف فيها أصحابها بأهميّة المعنى.

فإنّها لم تخصّص للمعنى إلاّ منزلة ثانويّة وظلّ أصحابها يؤمنون بأنّ الدور المركزي إنّما هو الدّور الّذي يقوم به التّركيب لكلّ ذلك، يمثّل النّحو العرفاني ثورة أو حركة تمرّد ضدّ هذه النّظريّات الّتي أفقدت مادة الدراسة اللّغويّة جزءا كبيرا من محتواها كما حجبت جانبا هاما من الثراء الّذي تتسم به ملكة اللّغة، وشوهت عددا كبيرا من الظواهر اللّغويّة الّتي وصفتها." (ابن غربيّة، 2010م، ص30) فالنّحو العرفاني دراسة في ملكة اللّغة الذّهنيّة الّتي عزلتها النّظريات اللّسانيّة عن الساحة العلمية فيها بعنايتها بالوصف اللّسانيّ الخارجي للّغة وبالمقاربة الشكلية البنيوية والوظيفية والتوليدية والتداولية؛ إلاّ أنّ بعضا من التداوليين استدركوا هذا الجانب الهام من الدّراسات العرفانيّة في دراسة اللّغة أثناء الاستعمال، ونظروا في البنية

الذّهنيّة للغة وكيفية القبض على المعنى من البنية الذّهنية إلى البنية اللّسانيّة، وأثرها الكبير في تشكيل المعنى التواصلي في الشّكل الذّهني للّغة "فالوحدة المعجميّة محدّدة صوتميّا ومفهوميّا بالتّقارن الرّأسيّ بين شكلها الصّوتيّ ومعناها دون حاجة إلى وسيط تولفي إعرابي (أي أنّ معنى الكلمة المعجمي يتحدّد على مستويين مستوى الأصوات ومستوى المفهوم) وليست بحاجة إلى تفسير نحوي، ومن نماذج ذلك الوّحدات الّتي لا تخضع في استعمالها لقيود البنيّة الإعرابيّة من قبيل حروف الجواب (نعم، أجل) أو خوالف تفيد التّعجّب وما إليه من الانفعالات من قبيل (آه، آي...) أو ترنمات من قبيل (ترالالا، ددم ددم...) إلخ.

هي قسم من الرّصيد المعجميّ لكلّ منها صوتيّ ومعنى ولا قيد عليها من الإعراب." (الزّنّاد 2009م، ص70) وظهر النّحو العرفانيّ كمولود أخير في اللّسانيّات كردّ فعل على كلّ هذه التيارات الفكريّة والنّظريّات اللّسانيّة الّتي أغرقت في جوانب من أبنيّة اللّغة على حساب جوانب أخرى يمكن اعتبارها هي الأصل والأخرى هي الفرع أو الرئيسيّة والأخرى الفرعيّة من البنيويّة الّتي أغرقت في بناءات متخصّصة للمستويّات اللّغة ثمّ بعد ذلك الّتي أغرقت في معايير نصيّة لسانيّات النصّ الّتي تؤمن بأنّ الدور المركزي إنّما هو الدّور الّذي يقوم به النصّ، ثم النّظريّة السّياقيّة التداوليّة الحديثة الّتي أغرقت في المقاصد دون إعطاء الدّور المركزيّ الّذي إنّما هو الدّور الّذي يقوم به التّركيب، و"أغلب العرفنيين كانوا من أنصار النّحو التوليدي في الفترة الكائنة بين الستينات والسّبعينات إلاّ أنّهم عندما انتهوا إلى أنّ الأسس الّتي قامت عليها هذه النّظريّة لا يمكن أن تنتهي بهم إلاّ إلى طريق مسدود انشقوا وسعوا إلى إحياء المشاغل النفسيّة والمعرفيّة والاعتبارات الذّهنيّة الّتي كانت موجودة في الدراسات اللّغويّة قبل ظهور التيار البنيوي الّذي همّش الاعتبارات العرفنيّة وأقصاها عن مجال البحث في قضايا اللّغة." (ابن غربية، 2010م، ص31).

ومن الملاحظ أنّ النّظريّات العرفانيّة ذات أبعاد تاريخية قديمة، ودراسات لغويّة قديمة أهملت عند التركيز المفرط للنّظريّة البنيوية للغة والّتي أغفلت زوايا نظر أخرى قريبة منها كان يمكن الاستعانة بها لتقدم المقاربات البنيوية إلى ما يجعل اللّغة جزءا مهما وكبيرا في الحياة العلميّة الرائجة اليوم بجانب التطوّرات التكنولوجيّة العلميّة وغيرها من الميادين العلميّة المعاصرة، والّتي انخرط فيها أصحاب اللّسانيّات العرفانيّة ووسعوا فيها نظرياتهم في دراسة اللّغة. "فالقضية المطروحة على الدّراسين لم تعد مركزة على تصوّرنا للنّحو والنّظريّة النّحويّة، وإنّما أصبحت تتعلق بتصوّر للعمليّات الذّهنيّة الّتي تؤسس الأبنية والتراكيب النّحويّة." (ابن غريبة، 2010م ص34.) ولكن هل كان كلّ ذلك مُسَوّغ للنّحو العرفاني؟ والعرفانيّون أصحاب النّحو العرفانيّ لم يركزوا على إعطاء الدّور المركزيّ للتركيب الّذي إنّما هو الدّور الّذي يقوم به كلّ المستويّات، وهم منشقون عن النّحو التوليدي في الفترة الكائنة بين الستينات والسّبعينيات "هؤلاء المنشقون سيتخلون عن مركزيّة التركيب وأولويّته وسيعتبرون أنّ الصّرف والتّركيب والمعجم والدّلالة ليست إلاّ مظاهر أو جوانب متصل بعضها ببعض تخدم كلّها نفس الغايّة وتساهم في صياغة المعنى وتشكيله وهي متلاحمة متآزرة؛ لأنّها تمثّل مستويّات يصعب ضبط الحدود الفاصلة بينها وتحديد مدى مساهمة كلّ منها في تكوين المعنى" (ابن غربيّة، 2010م، ص31-32).

وإذا نظرنا إلى تلك المستويّات اللّسانيّة وجدنا أنّها تعمل في ترابط كبير لا يمكن الفصل بينها بأمر يسير، "فعندما ننظر مثلا في الوحدات المعجميّة وفي الوحدات الصّرفيّة والتّركيبيّة نتبيّن بسرعة أنّنا بإزاء وحدات لا تختلف في ما بينها من حيث طبيعة كلّ منها، وأنّها تُكَوِّن وحدات تنتمي إلى نفس السّلسلة المتكوّنة من عناصر متجانسة متواصلة، والرّابطة بين قطبين متطرّفين: المعجم في طرف والصّرف والتركيب في الطرف الآخر، إلاّ أنّ الوحدات المعجميّة الصّرفة أو الوحدات الصّرفيّة والتّركيبيّة المحضة قليلة جدا، وأنّ أغلب الوحدات كائنة بين

الطرفين بعيدا عنهما في الآن نفسه... فعبارة bien مثلا في الفرنسية لها عدّد لا يستهان به من الاستعمالات المختلفة، إنّ استعمالاتها الاسميّة تفيد معنى الملكيّة والممتلكات كما في العبارة un avoir des biens ومعنى الارتياح والرّضى في عبارة Cela m'a fait du bien كما تشير إلى قيمة أخلاقيّة في استعمالها اسما كما في قولك faire le bien :أو صفة في جملة من نوع C'est un type bien أمّا في استعمالاتها غير المعجميّة فإنّها تعبّر عن معنى الدرجة في جملة مثل il a bien managé وتفيد التوكيد في قولك C'est bien son écriture :وكذلك معنى الفعل aller في الفرنسيّة الّذي يفيد التنقل في المكان عند استعماله باعتباره وحدة معجميّة في مثل قولك Je vais faire les courses une fois par semaine

بينما يفيد التنقل عبر الزمان عندما يستعمل باعتباره وحدة غير معجميّة للتعبير عن المستقبل في جملة Je vais faire les courses dans dix minutes كذلك نلاحظ في اللّغة العربيّة تردّد النّحاة أنفسهم عند معالجتهم لبعض وحدات اللّغة الّتي تتأرجح بين عدّة أقسام من أقسام الكلام، فالوحدة (ما) قد تكون حرف نفي في (ما أنا بقارئ) وحرفا مصدريّا في (آمنوا كما آمن النّاس) وفي (سأفعل الخير ما دمت حيّا) واسما موصولا في (له ما في السّموات وما في الأرض)، وأداة شرط وأداة تعجّب وأداة استفهام في غير ما ذكرنا من الاستعمالات .

فما العمل إذن إنّ نحن تمسكنا بالتمييز المتصلب الّذي فرضته علينا النّظريّات النّحويّة واللّسانيّة التقليديّة؟ هل أنّ عبارة (bien) في الفرنسيّة أو (ما) في العربيّة وحدة معجميّة أم غير معجميّة؟ هل أنّ الفعل (aller) فعل تامّ أم فعل مساعد يفيد المستقبل؟... كلّ هذه الأمثلة قدّمناها لنبيّن أنّه لا يمكن في الحقيقة الفصل بين الصّرف والمعجم ولا بين التركيب والدّلالة." (ابن غربيّة، 2010م، ص32-33) وحقيقة يظهر تظافر المستويّات اللّسانيّة في تحديد المعنى، وهذا هو الشرط الأساس فلا يمكن إعطاء الدور المركزي لمستوى لساني دون الآخر إذ تتقارب

كلّ الدراسات اللّسانيّة فيتقارب المستوى التصريفي من النّحويّ والصّوتي من الصّرفيّ والنّحويّ من الدّلاليّ، كما أنّ مقاربة المستويّات اللّسانيّة يعبر عن وحدة متلازمة بين كلّ الوحدات فالوحدة الصّرفيّة تؤثر في الوحدة النّحويّة وتؤثر على الوحدة المعجميّة وعلى الوحدة الدلاليّة فالفعل (علم) في الماضي يأخذ دلالة غير دلالته في المضارع (يعلم) أو حتّى إذا ضعفت اللام (علّم) تتغير الدّلالة أو إذا دلالة صيغة (تعلّم) أو دلالة صيغة (استعلم) فكلّها معاني تؤديها الوحدة الصّرفيّة للفعل (علم) وكلّ تغير في المبنى تغير في المعنى.

وليس هذا قط على الوحدة الصّرفية بل كذلك يشمل الوحدة النّحويّة والوحدة المعجميّة والوحدة الصّوتيّة والوحدة الدّلاليّة، ولذلك لا توجد في النّحو العرفانيّ إلاّ ثلاث أنواع من الوحدات: الوحدات الفنولوجيّة، والوحدات الدّلاليّة والوحدات الرّمزيّة، والوحدة الرّمزيّة هي الجمع بين وحدة دلاليّة معنويّة ووحدة فنولوجيّة وكلّ بنيّة (أي كلّ صيغة صرفيّة وكلّ تركيب نحويّ) له معنى، وهذا المعنى يكون عادة مجرّدا أكثر تجريدا من معنى الوحدة المعجميّة. أضف إلى ذلك أنّنا نلاحظ في العربيّة "أنّ الجدول التّصريفي يؤدّي في عدّد لا يستهان به من الحالات إلى تغيير المعنى المعجميّ للفعل فالفعل (أحب) في الماضي يدلّ على حدث نطقي محدود في الزمان، في حين أنّ نفس الفعل يدلّ في المضارع على حالة متواصلة، كذلك الفعل (علم) الماضي يترجم إلى الفرنسية بعبارة apprendre une nouvelle بينما يقابل المضارع (يعلم) الفعل savoir وكذلك (حكم) في الماضي يقابل عبارة prononcer un verdict الفرنسيّة، في حين أنّ مضارعه (يحكم) يترجم عادة بالفعل gouverner وبالتالي فإنّ عددا من الأفعال يكون معناها رهين الزمن والمظهر le temps et l'aspect اللذين ينظمان مضمونها المعجمي ويؤثران نتيجة لذلك في معناها" (ابن غربية 2010م، ص33) ونضيف كذلك أنّ الوحدة الصّرفيّة والبنيّة النّحويّة التركيبيّة لعبارة ما إنّما تحدّد وتبرز تشكيلها الدّلالي .

ويمكن اعتبار الوحدتين الصّرفيّة والنّحويّة بنيّة عميقة متمثلة في البنيّات العميقة، أما الوحدتين الصّوتيّة والدّلاليّة متمثلان في البنيّة السطحيّة، ولهذا لا يمكن الفصل بينها بل الوصل بين هذه الوحدات اللّغويّة السطحيّة والعميقة في تحليل مستوياتها اللّسانيّة "فدراسة المعنى هي الغايّة الأولى والأخيرة للسانيّات في نظر العرفنيين، ولا يفوتنا أن نؤكّد أنّ دراسة المعنى تتضمّن دراسة الصيغ والأبنيّة والتراكيب لأنّه كما تقول Wierzbicka ما دمنا نعرّف الدّلالة بأنّها دراسة للمعنى من خلال العبارات الاصطلاحيّة الّتي تواضع عليها متكلمو لغة طبيعيّة ما، فإنّ علم التّركيب لا يمكن تصوّره إلاّ باعتباره جزءا من علم الدّلالة، ونحو لانقاكر العرفانيّ يعنى أساسا بمعاني الأبنيّة اللّغويّة، الّتي تختلف عن المعاني المعجميّة دون أن تكون منفصلة عنها، فإنّ مجال النّحو العرفانيّ لا يقف عند حدود الأبنيّة اللّغويّة بل لأكثر من ذلك الخاصّة بالتصوّرات العرفانيّة للأشياء." (ابن غربية، 2010م، ص 37).

فأصبح النّحو العرفنيّ ينظرُ إلى تلك القواعد النّحويّة على أنّها تصوّر ذهني يمثله تركيب ذهني تبرزها الأبنية اللّغوية وتشكّلها بنيتها التّصوّريّة الذّهنية الّتي هي عمليات ذهنية تمثّل مختلف الأنشطة اللّغويّة في الدّماغ، ويسعى إلى استنباط معاني الأبنية اللّغويّة الذّهنيّة، وهذه الأخيرة-معاني الأبنية الذّهنيّة-الّتي يسعى النّحو العرفاني إلى تحديدها كما أنّها تمثّل تصوّر ذهني للقواعد النّحويّة .

وتحديدا لمعاني الأبنيّة اللّغويّة في نظريّة النّحو العرفني، يقدّم صاحب هذه النّظريّة رولاند لانقاكر R. Langacker أسس نظريّة النّحو العرفاني، وهذه النّظريّة الّتي نشأة مع نظريّات عرفنية أخرى مجاورة لها ومتأثرة بها منها النّظريّة الأولى نظريّة القيد المعرفي في نظريّة الدّلالة التّصوّريّة لراي جاكندوف R. Jackendoff والنّظريّة الثّانيّة نظريّة دلالة الأطر والفهم الموحّد لشارل فيلمور Charles Fillmore والنّظريّة الثّالثة نظريّة الطّراز ومقولات المستوى القاعدي

لـ إليانور روش وتُعرفُ نظريتُها بنظريّة طراز المتصوّرات Prototype theory of concepts Eleanor Rochوالنّظرية الرابعة نظريّة المقْوَلة لـ جان ر تايلور Jhon R. Taylor والنّظريّة الخامسة نظريّة الاستعارات التّصوّريّة (المفهوميّة) لجورج لايكوف G. Lakoff ومارك جونسون. M. Johnson والنّظريّة السادسة نظريّة الفضاءات الذّهنيّة أو الأفضية الذّهنيّة Mental spaces theoryلجيل فوكونياي، والنّظريّة السابعة نظريّة المزج المفهوميّ blending theary, conceptual integrationلمارك تورنر Mark Toner والنّظريّة الثامنة نظريّة النّحو العرفانيّ theory Cognitive Grammar أو النّظريّة الدّلاليّة الشاملة رولاند لانقاكر Ronald Langackerوالنّظريّة التاسعة نظريّة الجسدنة Embodiment وتأثر لانقاكر بها في نظريته واضح بكلّ هذه النّظريّات العرفانيّة وواضح كذلك التأثير والتأثر الحاصل بيها جميعا .

-2أسس نظريّة لانقاكر العرفانيّة وأصولها: تحدّد نظريّة لانقاكر أهمّ المفهومات الإجرائيّة الّتي يقوم عليها النّحو العرفانيّ على أسس عرفنيّة من الأسس اللّسانيّة ومستويّاتها، وسنعرضها بالترتيب القدرات العرفانيّة العامّة واستعمالاتها في اللّغة فالمجالات العرفانيّة والفضاءات الذّهنيّة ثم المضامين المعجميّة وطرق تشكيلها ثم العلاقة بين المعنى والتركيب فليست نظريّة النّحو العرفانيّ تقوم على تحليل الأبنيّة في مستويّات اللّغة قط، بل على عوالم خارجيّة لأبنيّة اللّغويّة المجردّة في العقل وما هي ماديّة محسوسة متجاوزة لتلك الأنماط اللّغويّة المدركة في الدراسات اللّسانيّة الشكليّة، والمتمثلّة في الآتي :

-1-2القدرات الذهنيّة العامّة: "إنّ معالجة الوحدات اللّغويّة وإنشاءها يقع بفضل عدد من القدرات الذهنيّة العامّة الّتي لا تخصّ نشاط الإنسان اللّغويّ فحسب وإنّما تهمّ مختلف الأنشطة الّتي يقوم بها في كلّ ميادين المعرفة، وحتّى في حياته اليوميّة، من بين هذه القدرات يمكننا أن نذكر قدرة الإنسان على إنشاء تصوّرات منظمة وتشكيلها، وقدرته على تصوّر مستويات متعدّدة متنوّعة تختلف في ما بينها من حيث درجة التجريد للتعبير عن الحالات

والوضعيّات بمختلف أنواعها، ويمكننا كذلك أن نذكّر قدرته على التأليف بين أبنيّة بسيطة وإقامة علاقات بينها لتكوين أبنيّة مركّبة أكثر تعقيدا، وكذلك قدرته على تنظيم نفس المضمون بطرق مختلفة .

-2-2المجالات العرفنيّة: وما يسترعي الانتباه أكثر في النّحو العرفانيّ المجالات العرفانيّة، والّتي تتم عند استعراض أهمّ الخاصيّات الدّلاليّة لعبارة لغويّة ما يكون بربطها بمجموعة من الأبنيّة المعرفيّة الّتي نطلق عليها في النّحو العرفانيّ مصطلح (مجال عرفانيّ) أو (مجال تصوّري) un domaine conceptuel un domaine cognitifفالوحدة المعنويّة (كتاب) مثلا تحيل على المجال العرفاني الخاص بالأشياء الماديّة الملموسة les objets physiques باعتبار أنّ الكتاب شيء مادي له حجم وشكل ووزن وما إلى ذلك من الخاصيّات وعلى مجال الطباعة، ومجال اللّغات، ومجال كلّ ما هو مكتوب، ومجال التّعليم ومجال المبادلات التّجاريّة باعتبار أنّ الكتاب بضاعة لها ثمن وتباع وتشترى إلى غير ذلك من المجالات الممكنة." (ابن غربيّة، 2010م، ص39-40) ويتبيّن العلاج الخارجي للأبنيّة اللّغويّة لا الأبنيّة الداخليّة كما عرفنا ذلك في المستويات اللّسانيّة هذه المجالات العرفانيّة تسمح بتحديد خصائص العبارات الّتي تُكوّن جزءا من تصوّرنا الاصطلاحي لبعض المفاهيم.

-2-3الفضاءات الذّهنيّة: "الفضاء الذّهني عبارة عن وضعيّة une situation معقّدة إلى حدّ ما تشتمل على مجموعة من العناصر وعلى علاقات معيّنة بين تلك العناصر. من بين هذه الفضاءات الذّهنيّة يمكننا أن نذكر المعتقدات والحالات الشعوريّة ورغبات المتكلّم وتصوّره للواقع، كما يمكنّنا أن نشير إلى بعض الفضاءات الّتي يمكنها أن تكون بديلة لفضاء الواقع مثل الوضعيّة الّتي تعرضها علينا روايّة أو مسرحيّة أو شريط سينمائي ما.

هذه الفضاءات الذّهنيّة المختلفة ليست منفصلة عن بعضها البعض بل كثيرا ما يكون بعضها متفرعا عن بعض ففضاء النصّ المكتوب الّذي أثرناه منذ قليل وفضاء النصّ المنطوق متفرعان عن فضاء النصّ، ولكن يحقّ لسائل أن يتساءل عن الفائدة من إثارة مفهوم الفضاءات الذّهنيّة وعن مدى الحاجة إليه في دراسة معاني العبارات اللّغويّة. (ابن غربيّة، 2010م، ص41) وقبل الإجابة عن ذلك التساؤل لا بدّ من وضع مخطّط الفضاءات الذّهنيّة في دراسة معاني العبارات اللّغويّة لفضاء النصّ كروايّة أو مسرحيّة أو سينما أو شعر... الخ .

المخطّط العرفانيّ للغة في دراسة المعاني:

فضاء اللّغة المكتوب متفرع عن

فضاء اللّغة المنطوق

متفرع عن

فضاء اللّغة الذهنيّ

الفكر المتصوّر التّصوّر الأصوات الحروف

الصّوت الصّرف النّحو الدّلالة

فضاء مستويّات اللّغة وتركيبها الذّهنيّ والمعالجة الذهنيّة

ويُبيّن النّحو العرفانيّ "كلّ المعالجات اللّسانيّة أساسها المعالجة الدّلاليّة كالوحدة الصّوتيّة أو الوحدة الصّرفيّة أو الوحدة النّحويّة أو الوحدة المعجميّة كلّها على أساس واحد بواحد المعالجة الدّلاليّة الشاملة ولا يمكن اعتبار النّحو أو الصّرف أو المعجم أو الوحدة الصوتيّة مكوّنا منفصلا عن باقي المكوّنات أو اعتبارها مستويات مختلفة متفاصلة عند المعالجة اللّغويّة ويجمعها التحديد الدّلالي .

وبالتّالي فالنّحو العرفنيّ لا يميّز بين ما يسمّيه اللّسانيُّون عادة معنى لغويّا ومعنى تداوليّا، وإنّما يعتبر أنّ المعنى موسوعي encyclopédique أو لا يكون. (ابن غربيّة، 2010م،ص46)

ونلاحظ أنّ العرفنيين أغرقوا في نظريّات تعدّد المعنى الفلسفيّة إلى أبعد الحدود والمقولات الّتي لا يمكن التسليم بها في الوحدات اللّغويّة على غير ما أخذنا به في هذا البحث، فإنّ من المعروف أنّ المفردات تتعدّد بتعدّد سياقات التّراكيب المختلفة (كنظريّة النموذج النمطي والدّراسات اللّغويّة) (ابن غربيّة، 2010م، ص72) و "كلّ العرفنيين الّذين قدّموا أعمالا بعد أعمال عالمة النّفس إليانور روش (Eleanor Rosch) ولايكوف وجونسن وتيرنر وجاكندوف وريث وفوندواز ولانقاكر وغيرهم كثيرين في تحليل المعنى، وتجلّياته في مستويات اللّغة المختلفة." (البوعمراني، 2009م، ص07) .

وإنّ "تصنيف المقولات الذهنيّة العرفانيّة بهذه الطريقة له تبعات خطيرة؛ لأنّه يقودنا حتما إلى إعادة النظر في التصنيفات الّتي ارتضاها النّحاة القدامى لوحدات لغاتهم المتنوعة، فالفعل المصدري l'infinitif وأسماء المفعولين les participes الّتي اعتبرها نحاة اللّغات الهندو أوروبيّة صيغا فعليّة غير متصرّفة des formes verbales non finies ليست إلاّ علاقات غير مقرونة بزمان في اعتبار المقاربات العرفانيّة." (ابن غريبة 2010م، ص86.) وأما "من حيث تحليل بنيّة الفعل فلقد جرت لدى النّحاة وعلماء اللّغة أن يعتبر المكوّن lavé مثلا في العبارة الفعليّة a été lavé فعلا رئيسيًّا وأن يعتبروا باقي المكوّنات أفعالا ناقصة مساعدة des verbes auxiliairesهذا التمييز يرجع ولا شك إلى أنّ lav هو الفعل المعجمي؛ أي الفعل الّذي له مضمون دلاليّ مفصّل وأقلّ تجريدا من مضمون باقي مكوّنات الفعل في هذا النوع من اللّغات تلك المكوّنات é– a été الّتي تمثل وحدات صرفيّة نحويّة أكثر منها وحدات معجميّة، ولذلك يرفض لانقاكر هذا التمييز خصوصا وأنّ أصحابه لا يستندون إلى مقاييس تهمّ الفعل بما هو به فعل في تمييزهم لما يمكن اعتباره الفعل الرّئيسي في التركيب، ويقترح تمييزا آخر يقوم على

اعتبار أنّ العنصر الفعلي الرّئيسي هو ذاك الّذي تتجلى فيه علامات ربط العلاقة الزمانيّة بحدث الخطاب." (ابن غربيّة 2010م، ص104).

وإذا تأملنا النّحو العرفانيّ الّذي دعا إليه رولاند لَانْقاكر هو النّحو العرفاني الجديد الفرنسي، وإذا أردنا البحث في النّحو العربيّ من مبادئ أرادها رولاند لانقاكر في النّحو العرفانيّ وجدناها مماثلة لما كان يدعو إليه علماء العربيّة من الاسم والتركيب الاسمي، في عملتي التسوير، وعمليّة الترسيم وبعدها يمكن العودة إلى) عمليّة الإرساء "(l'instanciation (ابن غربيّة، 2010م ص101) أو الإسناد والعلاقة الإسناديّة وبيَّنَ بإسهاب في حديثه عن بنيّة الفعل الدّلاليّة كما بيَّنها ابن جنّي في مسألة الدّلالات النّحويّة فيقول ابن جني: "اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعًى مُؤثَر؛ إلاّ أنّها في القوّة والضّعف على ثلاث مراتب:

فأقواهنّ الدّلالة اللفظيّة، ثمّ تليها الصناعيّة، ثمّ تليها المعنويّة، ولنذكر من ذلك ما يصحّ به الغرض. فمنه جميع الأفعال ففي كلّ واحد منها الأدلّة الثلاثة، ألاّ ترى إلى (قام) و(دلالة لفظه على مصدره) ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه وإنّما كانت الدلالة الصناعيّة أقوى من المعنويّة من قبل أنّها وإن لم تكن لفظا فإنّها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها، فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم المشاهدة، وأمّا المعنى فإنّما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال وليست في حيّز الضرورات، ألاّ ترى حين تسمع (ضرب) قد عرفت حدثه، وزمانه، ثم تنظر في ما بعد فتقول هذا فعل ولابدّ من فاعل." (ابن جني، 1371هـ-1952م، ج3، ص98) ويقول السيوطيّ: "الدّلالات النّحويّة ثلاثٌ: لفظيّة وصناعيّة ومعنويّة قال في الخصائص هي في القوة على هذا الترتيب.

قال: وإنّما كانت الصناعية أقوى من المعنوية مِنْ قِبَلِ أنّها وإن لم تكن لفظاً فإنّها صورة يحملها اللفظ." (السيوطي 2006م، ص42-43) إذن تتبيّن بنيّة الفعل في ثلاث دلالات؛ أي

ثلاث أبنيّة، فالفعل (عبر) يحمل ثلاث دلالات دلالة اللّفظ (دلالة على مصدره، وهي دلالته على الحدث)، ودلالة صناعيّة (دلالة بنائه على زمانه؛ أي دلالته التصريفيّة البنائيّة)، ودلالة معنويّة (أي دلالة معناه على فاعله، وهي دلالته النّحويّة).

بنيّة الفعل الدّلاليّة (أي بنيّة كلّ الأفعال)

اللّفظيّة الصناعيّة المعنويّة

المصدريّة (الحدث) الزمانيّة (التصريفيّة) الفاعليّة (النّحويّة)؛ لأنّه لا يوجد فعل بدون فاعل. "ويركّز النّحو العرفانيّ على رأس المركّب الفعلي في الجملة على ثلاث أبنيّة (الزمن والجهة والحدث)، هذا التّحليل الّذي يقترحه النّحو العرفانيّ بديلا للتحيل التقليدي له أساس دلالي متين؛ لأنّ الزمن والجهة هما العنصران اللذان يربطان الحدث الّذي تعبّر عنه الجملة بصفة مخصوصة بالنقطة المرجع أعني حدث الخطاب، فالزمن يضع الحدث المتصوّر في حيز معيّن باعتبار زمان التلفظ بينما يمثل التعبير عن الجهة موقف المشاركين منه في عملية الخطاب، وما إذا كانوا يتبنّون العلاقة كما هي أو يعبّرون عن بعض الاحترازات والتحفظات بإزائها." (ابن غربية، 2010م، ص105) ويتحدث رولاند لانقاكر عن توالي الأفعال في الجملة الفعليّة الواحدة من قبيل باب (الاشتغال والتنازع في النّحو العربيّ) في الجملة الفعليّة الّتي تتضمن فعلين أو أكثر ويفسّر لانقاكر هذا في النّحو العرفانيّ بالفعل الرئيسي تصاحبه أفعال مساعدة وكما يقسم الأفعال إلى أفعال بسيطة نحو: عبر، وحضر، وقتل وأفعال مركبة نحو: استحضر، وتقاتل، وأما عن الفعل الرئيسي والأفعال المساعدة في نحو قوله تعالى:آتوني أفرغ عليه قطراً (سورة الكهف، الآية96.) فالفعل الرّئيسي يسمّيه لانقاكر الفعل المعبِّر عن المضمون وقد يكون بسيطا أو مركّبا، والأفعال المساعدة تمثّل التنظيم الخاص لذلك المضمون. وما وقع اعتباره رئيسيًّا غير الفعل الرّئيسي لا يمثل شيئا آخر غير مضمون المركّب الفعلي .

فالفعل (آتوني) فعل رئيسي؛ حيث يمثل الفعل المُعبِّر عن المضمون بسيطا أو مركّبا، (ويمثّل المضمون الفعلي الجملي، وإليه تنسب الجملة الفعليّة) والفعل (أفرغ) فعل مساعد من الأفعال المساعدة؛ بحيثُ يُمثّل التنظيم الخاص لذلك المضمون، وكذلك الحال نفسه في جملة: أخذ يُعِدُّ حقائبهُ. وأمّا عناية لانقاكر بالفعل الرئيسي واهتمامه به فيقترح تسميته بـ (الفعل المعجمي) الرئيسي،

كما يقول لانقاكر: "مثل هذه الوضعيّة نجده مع الفعل عندما يكون رأس الجملة الفعليّة متكوّنا من فعل رئيسي ومن أفعال مساعدة ففي الجملة Elle peut avoir lavé sa voiture hies soirترجمتها (ربما تكون قد غسلت سيارتها في المساء) يمثل الجذر lav- المضمون المعجمي الرّئيسي، وما تبقّى من المكوّنات é-peut avoir التنظيم الخاص لذلك المضمون، فما وقع اعتباره رئيسيًّا في التّراث النّحويّ واللّسانيّ لا يمثل شيئا آخر غير مضمون المركّب الفعلي، ولذلك يفضّل لانقاكر تسميته (الفعل المعجميّ) (le verbe lexical) أو الفعل المعبّر عن المضمون، le verbe du contenu هذا الفعل قد يكون بسيطا) نحو: حضر وقتل /profiter (استمتع/ اغتنام/ تصميم) وقد يكون مركّبا (نحو: استحضر وتقاتل، saisir/concevoir/conceptualiser/reconceptualiser/ ..... tirer profit de /saisir l'occasionوضع تصوّر/إعادة مفهوم/اغتنم الفرصة/ الاستفادة من/ وما إلى ذلك ككلّ مركّب اسمي؛ إلاّ أنّه يمكننا دون أي اعتبار لبساطته أو تركيبه أن ننظر إليه باعتباره وحدة تتآلف مع باقي المكوّنات؛ أي مع الأفعال المساعدة الّتي تتمثل وظيفتها في تنظيم المضمون وتشكِّيله مجتمعة." (ابن غربية، 2010م، ص106) "وتعتبّر هذه العمليّة ككلّ في بناء الجملة الفعليّة تسمَّى عمليّة التسوير للبنيّة المرسومة la structure repérée الحاملة للعلامات الّتي تربط الحدث بعمليّة الخطاب داخل المركّب الإسنادي، ويسمّيه لانقاكر الفعل المرسوم .le verbe repéré

والفعل الرئيسي الّذي تنسب إليه الجملة الفعليّة المعبّر عن المضمون الفعلي هو الحامل للعلامات الّتي تربط الحدث بعمليّة الخطاب la structure repérée هو الوحيد الّذي يفرض وجهه البارز في مستوى البنيّة الأعلى؛ أي في مستوى بنيّة الجملة الكبرى ككلّ." (ابن غربية، 2010م، ص107) ويقترح لانغاكر من حيث تحليل بنيّة الفعل شيئا جديدا لم يعتمده النّحاة أو اللّغويين فهم اعتمدوا على أسس صرفيّة نحويّة معجميّة ودلاليّة ولذلك يرفض لانغاكر هذا التمييز خصوصا وأنّ أصحابه لا يستندون إلى مقاييس تهمّ الفعل بما هو به فعل في تمييزهم لما يمكن اعتباره الفعل الرّئيسي في التركيب، ويقترح تمييزا آخر يقوم على اعتبار أنّ العنصر الفعلي الرّئيسي هو ذاك الّذي تتجلى فيه علامات ربط العلاقة الزمانيّة بحدث الخطاب؛ أي بزمانه وبالأطراف المشاركة فيه." (ابن غربية، 2010م، ص104) وترتكز بنيّة الفعل عند لانغاكر على العلاقة الزمانيّة بحدث الخطاب أي زمن الفعل مع الزّمان زمن الفعل (ماض مضارع، أمر)، بزمن الخطاب ويسمّيها العلاقة الزمانيّة بحدث الخطاب؛ وهي زمن الفعل مع حدث الخطاب بحدث الفعل على دلالة الحدث .

-4-2الجملة المركّبة في النّحو العرفانيّ: "تقوم الجملة المركّبة في النّحو العرفانيّ من تمثلات مركّبة ضمن آليتان وخطتان رئيسيتان إحداهما تعتمد) الفصل (ou asyndétique تقوم على وضع التمثلات البسيطة الواحدة بجوار الأخرى، وأمّا الثّانيّة) الوصل une stratégie hypo (tactiqueوتتمثّل في الرّبط بين التمثلات بأداة من الأدوات، وبذلك يعتبّر العطف والاستئناف وسيلة بسيطة ولا شكّ من الوسائل الّتي تسمح بتكوين تمثلات مركّبة، والّتي تدرج ضمنها عادة أدوات التعليق les conjonctions de subordinations دون غيرها من الحروف والأدوات، ولعلّ القضيّة الّتي تظل مطروحة والمشكّل الّذي يظل قائما إنّما يتمثل في أنّ التمييز بين العطف والتعليق لا يصمد أمام التّركيب والمعطيّات الّتي يقرّها الاستعمال." (ابن غربية،

2010، ص107) وفي هذه الدّراسة الّتي يقدّمها عبد الجبار بن غريبة في ضوء النّحو العرفاني على الجملة المركّبة تتحدّد مقاييس النّحاة واللّغويين القدامى وحتّى البلاغيين في تحديد الربط الدقيق بين عناصر التركيب في العبارة متّى يعتمد الربط، ومتّى يعتمد الفصل، ومن جهة أخرى تتحدّد معالم العطف والتعليق الّتي لا تصمد أمام بناء العبارات .

ومن هنا ظهرت معالم التطبيق للنّحو العرفانيّ "القائمة على مقابلة تركيبيّة ظلت عبر عصور غير واضحة المعالم قائمة على حدس النّحويين واللّغويين والبلاغيين لا تحكمها معايير دقيقة ولا مقاييس علميّة موضوعيّة، وهي المقابلة القائمة على العطف والاستئناف من ناحية، والتعليق من ناحية أخرى." (ابن غربية، 2010م، ص108-111) .

-3المركّب الإسنادي في النّحو العرفانيّ: المعلومُ من المركّب الإسنادي أن تكون الجملة الفعليّة أو الاسميّة مركّبة من عناصر الإسناد؛ أي المسند والمسند إليه بلغة البلاغيين، وبلغة النّحاة المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، يتبيّن لنا أنّ كلّ المركّبات المتمّمة للمركّب " الإسنادي الرئيسي مركّبات إسنادية لا تشوبها شائبة، فالفعل في كلّ منها مصرف وكلّ الأطراف والعناصر الّتي يستلزمها مذكورة ذكرا صريحا في الجملة؛ إذن يمكن أن نعتبر أنوعا من الجمل ذات التركيب الإسنادي بنوعيه (التركيب الإسنادي الرئيسي والتركيب الإسنادي الفرعي مثل: (محمّد قرأ الدرس، التركيب الإسنادي الرئيسي (مبتدأ محمّد المسند إليه الفعل والفاعل المستتر هو، والدرس المفعول به) (الخبر المسند) جملة فعليّة في محل رفع خبر)، وأما التركيب الاسنادي الفرعي في جملة (قرأ الدرس) (قرأ فعل المسند+ فاعل المسند إليه) الدرس مركّب متمّم من المركّبات المتممة للمركب الاسنادي، والحال نفسها في جملة: أخذ يعدُّ حقائبه .

وأما المركّب الإسنادي الرئيسي (النموذجي) والمركّب شبه الإسنادي: في نظر العرفنيين هو "المركّب الّذي يكون رأسه فعلا مصرفا والّذي تتوفر فيه كلّ المكوّنات الّتي يستلزمها الرّأس؛ إلاّ أنّ السؤال الّذي يظل مطروحا هو الآتي كيف يمكن لتركيب ما أن يبتعد عن هذا النموذج وما

هو الحدّ الّذي لا يمكن تجاوزه حتّى لا يفقد المركّب انتماءه إلى صنف المركّبات الإسناديّة؟ إلاّ أنّ غياب المركّبات المتممّة لمركّب الإسنادي النموذجي الّذي يكون الفعل فيه لازما غير متعديا مثل جلس الولد، وقام الغلام ووقف الفتى، فغياب المفعول به لا يؤثر في الجملة أو في المركّب الإسنادي النموذجي؛ وهو في نفس الوقت يعبّر عن المركّب الإسنادي التام proposition finieوالعكس صحيح إذا كان الفعل متعديا.

ويمكن للمركّب الإسنادي أن يبتعد عن المركّب الإسنادي النموذجي عندما يدخل الأفعال التصريف وخاصّة بالالتجاء إلى صيغ صرفيّة من نوع اسم الفاعل واسم المفعول، يتمثل في أنّه لم يقع ربط الحدث موضوع الكلام بزمان الخطاب ولا بالمشاركين في حدث الخطاب في هذا النوع من التّراكيب؛ أي لم تتطبق عليه عملية الترسيم l'opération de repérage.فعمليّة الترسيم تتم حينما يقع ربط الحدث بموضوع الكلام وبزمان الخطاب وبالمشاركين في حدث الخطاب." (ابن غربية، 2010م، ص110-111) وهذه من أسس النّحو العرفاني الّتي ركّز عليها رولاند لانقاكر، وأما الّتي يدخل فيها اسم الفاعل الّذي يعمل عمل فعله، ويبتعد فيها عن المركّب الإسنادي النموذجي نحو قولنا: هذا السارقُ المالَ؛ ومن قواعد اسم الفاعل الّذي يعمل عمل فعله حينما يكون معرفا بالألف واللاّم، فالمالَ: مفعول به منصوب لاسم الفاعل الّذي يعمل عمل فعله. وهذا هو المركّب الإسنادي الّذي يبتعد عن المركّب الإسنادي النموذجي. كما هو كذلك في اسم المفعول .

ويتبيّن من جملة (السارقُ المالَ) مركّب إسنادي غير نموذجي أو غير تام؛ لأنّ اسم الفاعل يعمل عمل فعله (سرق المالَ)، وهذا هو المركّب النموذجي .

وأمّا الأفعال المصدريّة فهي تبتعدّ عن المركّب الإسنادي النموذجي مثلها مثل اسم الفاعل واسم المفعول، "أمّا المركّبات الّتي رأسها فعل مصدري فهي مركّبات لم تبّق عليها إلاّ

عمليتان دلاليتان اثنتان هما عمليّة تحديد خصائص الجنس (T) وعمليّة الإرساء (I) لأنّه لا يمكن التعبير عن المظهر مع الأفعال المصدريّة ".Les infinitifs (ابن غربية 2010م، ص112) ولنطبق على الأفعال المصدرية في اللّغة العربيّة فالمركّب الإسنادي في نحو: وأن تصوموا خير لكم.(أن تصوموا) (أن) أداة نصب ومصدر وتوكيد، (تصوموا) فعل مضارع منصوب بأن المصدريّة وعلامة نصبه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ للخبر (خير) ومركّبها الإسنادي غير نموذجي من المبتدأ (المركّب من الأداة المصدريّة، والفعل المضارع وفاعله) والخبر (خير) تركيب إسنادي غير تام يمكن اعتباره غير نموذجيا فرعيا، ويسمّيه لانڤاكر المركّب شبه الإسنادي والجملة تؤول إلى المصدر (الصيام خير لكم). "وحتّى تتكوّن لنا فكرة واضحة أكثر عن الطرق الّتي يمكن بواسطتها لتركيب ما أن يبتعد عن المركّب الإسنادي النموذجي، يمكننا أن نحاول النظر في مختلف الأمثلة التاليّة:

أ/صوموا رمضان!

ب/صوموا شهرَ رمضان خير لكم!

ت/أن تصوموا شهرَ رمضان خير لكم!

ث/صيامكم شهر رمضان خير لكم!

ج/صيامكم في شهر رمضان خير لكم!

ح/الصيام في شهر رمضان خير لكم!

خ/صيام شهر رمضان خير لكم!

إنّ التركيب المكوّن للجملة (أ) مركّب إسنادي مستقل يتكوّن من فعل مصرّف في الأمر له فاعله ومفعوله، إنّه مركّب إسنادي تام مستقل يمكن اعتباره نموذجيا.

ثمّ نجدُ نفس المركّب في الجملة (ب) وقد وردت كذلك في صيغة مركّب إسنادي فعله مصرف في الأمر وله فاعله ومفعوله، إلاّ أنّه في هذا المثال يعتبر مركّبا إسناديا فرعيًا يؤدي وظيفة المبتدأ، الّتي يؤديها عادة المركّب الإسمي في اللّغة العربيّة، داخل جملة أخرى أكبر، إنّنا بذلك نكون قد ابتعدنا درجة عن الجملة (أ) النموذجيّة؛ لأنّ المركّب الإسنادي (صوموا رمضان) لم يعد يمثل العلاقة الرئيسيّة الّتي تنتظم حولها الجملة ككلّ، وإنّما أصبح مكوّنا من مكوّناتها، مبتدأ في جملة إسميّة أكبر .

أمّا المبتدأ في الجملة (ت) وإن ورد فعله مصرفا في المضارع،؛ فّإنّه يُمثِّل صلة للحرف المصدري (أن) الّذي تقدّم عليه، الأمر الّذي يجعله يكوّن مع هذا الحرف المصدري مركّبا اسميّا يمكنه أن يوجد في كلّ الحالات الإعرابيّة، المخصّصة للاسم، وأن يؤدي كلّ الوظائف الّتي يؤديها، ولذلك رغم أنّه حافظ على كلّ ما يميّز الإسناد الفعلي من خاصيّات ما دام فعله مصرّفا في المضارع وما دام محافظا على فاعله ومفعوله.

ولذلك فنحن نبتعد درجة أخرى عن التّركيب الإسنادي النموذجي مع الجملة (ت)، إلاّ أنّنا سنبتعد أكثر فأكثر وبالتدريج عن النموذج في الجملتين (ث/خ)؛لأنّنا سنفقد الفعل (المتّصرف) باعتباره رأسا للمركّب الواقع مبتدأ وسنجد مكانه مشتقات من نفس جذره تبتعد شيئا فشيئا عن الفعليّة وتتسم أكثر فأكثر بالخصائص المميّزة للاسم في اللّغة العربيّة، وبالفعل فالمركّب شبه الإسنادي الواقع مبتدأ يتكوّن من مصدر يقوم مقام الفعل له متمّمات (مفعول به منصوب كما هو الحال في الجملة (ث) أو مفعول فيه كما هو الحال في الجملة (ج) يعوّضه اسم مسبوق بأداة التعريف الّتي لا تتقدّم إلاّ الأسماء ويظلّ رغم ذلك عاملا في المفعول فيه، في (ح) إلاّ أنّه يترك المكان نهائيا لمركّب اسمي يتكوّن من مضاف ومركّب اسمي مضاف إليه، في الجملة (خ)، وبذلك نجد أنفسنا أمام تركيب في طرف المسترسل le continuum المقابل تماما

للموقع الّذي انطلقنا منه في الجملة (أ)؛ أي مع الأسماء والمركّبات الإسميّة الّتي تُمثّل الطرف المقابل للعلاقات المقرونة بزمان والجمل في المسترسل التصوري، وفي المسترسل اللّغويّ في الآن ذاته." (ابن غربية، 2010م، ص112-113) وهذا هو الابتعاد التدريجي عن الإسناد النموذجي وبالتدريج من درجة أولى إلى درجة أخرى ثانيّة، ويمكن أن نلخّص الحالات الّتي تبتعد فيها الجمل عن المركّب الإسنادي النموذجي وهي حالات المركّب شبه الإسنادي :

-جملة داخل جملة أخرى أكبر نحو: محمّد قرأ الكتاب، أخذ يعد حقائبه .

-الأفعال المصدريّة، والمصدر المؤول وهو ما فهم من الكلام بواسطة ما يدلّ عليه، ويكون بالأدوات المصدرية الخمسة: (أنْ) المصدريّة والفعل بعدها، و(أنَّ) واسمها وخبرها، و(كي) المسبوقة باللام لفظا، و(ما) المصدريّة أو المصدريّة الظرفيّة وما دخلت عليه، و(لو) والفعل المضارع أو الماضي بعدها .

المصدر الّذي يعمل عمل فعله، وله ثمانيّة شروط وضعها النّحاة.

اسم الفاعل المعرف بـ(ال) الّذي يعمل عمل فعله.

اسم المفعول ويعمل عمل الفعل المبنيّ للمجهول، "فالمركّبات شبه الإسناديّة الّتي رأسها اسم مشتق يقوم مقام الفعل، ثمّ الصفات الّتي تشتمل قاعدتها الدّلاليّة على الحدث، فالصفات الّتي لا وجود لأي حدث في قاعدتها (مثل الصفات الدالة على الألوان) فالحروف والأدوات، هكذا حتّى نصل إلى الأسماء الجامدة الّتي لا نجد أي أثر لعلاقة في بنيتها الدّلاليّة الداخليّة. (ابن غربية، 2010م، ص114) وأمّا " المركّب الإسنادي النموذجي عند لانڤاكر يساوي الجملة النموذجيّة الّتي يكون فيها الفعل متصرفا في زمن معين (ماضي أو مضارع أو أمر)، ويعتبر لانڤاكر أنّ علاقته الزّمانيّة قد طبّقت عليها العمليّات الدّلاليّة الأربعة (T) عمليّة تحديد الخصائص، و (I)عمليّة الإرساء، و (R)وعمليّة الوحدات المخصّصة للزمن وللجهة

وحدات ترسيم (علامات الترسيم) تربط علاقة الزمان بحدث الخطاب وزمن الخطاب؛ أي حدث واقع في الزمان و (Q)كلّ الوحدات الّتي تمثّل البنيّة الدّلاليّة .

إلاّ أنّه يستدرك من بعد ليلاحظ أنّ الخاصيّة غير كافية لتمييز المركّبات الإسناديّة النموذجيّة؛ لأنّ الإسناد لا يكون نموذجيا إن لم يكن بارزا saillant في المستوى الأعلى للتركيب الّذي يرد فيه وإن لم يكن هو المُعيَّن والمقصود أساسا mis en profil في ذلك المستوى فارضا نفسه بذلك التركيب كلّه فالإسناد النموذجي يجب أن يكون تاما وكذلك مستقلا دلالياً وتركيبياً عمّا حوله، الأمر الّذي لا يتحقّق عندما يكون المركّب الإسنادي المعلق، تتمثل قيمته في الدّور الّذي يؤدّيه داخل العلاقة الّتي يعبّر عنها فعل الجملة الرّئيسي." (ابن غربية، 2010م، ص113)

"وهذه الشروط يضعها لانڤاكر نلخصها في أربعة شروط على رأس الإسناد النموذجي لتجعله متميّزا عن المركّب شبه الإسنادي أو المركّب الإسنادي الفرعي وهي كالآتي :

أوّلا: أن يكون بارزا في المستوى الأعلى للتركيب؛ وإن لم يكن المعيّن أو المقصود أساسا.

ثانيا: يجب أن يكون الإسناد النموذجي تاما.

ثالثا: يجب أن يكون مستقلا دلاليا وتركيبيا عمّا حوله.

رابعا: يجب أن لا يكون المركّب الإسنادي النموذجي معلق كأن يقع تركيبه وبناؤه بطريقة إجماليّة كأن يكون جملة داخل جملة أخرى أكبر، ويتكلّم لانڤاكر عن تلك العلاقة الرابطة بين الجمل باستعمال الحروف المصدريّة الّتي تشبه المركّب الإسنادي النموذجي الرئيسي؛ أي تحمل العلاقة الإسنادية في الجمل وتشمل علاقات زمانيّة، وهي بهذا تختلف عن أدوات الربط الّتي تحقّق الوظيفة الدّلاليّة .

-1-3الإسناد الفرعي: يقترح لانڤاكر على الباحثين أن يعتبروا أنّ المركّب الإسنادي الفرعي هو ذاك الّذي لا يمثل مركبا إسناديا رئيسيا، وهذا يعني أنّ الفرق بين النوعين يكمن في البروز

وعدم البروز فالمركّب الإسنادي الرئيسي la proposition principale يمثل رأس الجملة الكبرى، والعنصر البارز في أعلى مستويات التركيب، الّذي يفرض وجهه وصنفه على كلّ الجملة بكلّ مكوّناتها. ويترتب عن ذلك أنّ المركّب الإسنادي الفرعي هو ذاك الإسناد الّذي لم يعد يمثل موضوع القول الرئيسي؛ لأنّ الإسناد الأكبر تجاوزه وهمّشه وأفقده البروز." (ابن غربية، 2010م، ص120-121) وقد يتضح هذه الإسناد الفرعي في خصائص عديدة منها :

-2-3الاستقلال والتبعيّة: "إنّ المقابل بين الاستقلال والتبعيّة autonomie vs. Dépendance تهمّ القطب الفنولوجي كما تهتمّ بالقطب الدّلالي؛ فهي تسمح بتحليل العبارة tables مثلا إلى tableو s والعبارة (تابعون) إلى (تابع) و (و ن) و(كُفار) إلى (كافر)... وصياغة مفهوم التبعيّة عامّة بهذه الطريقة قصد إليها لانثاكر قصدا حتّى يصدق المفهوم Dépendance على كلّ الحالات. وحتّى لا يقع الخلط بينه وبين مفهوم التعلق النّحويّ التوزيعي Dependancy السّائد في النّظريات النّحويّة المسمّاة ".la grammaires de valence (ابن غربية 2010م، ص122) ولذلك نعتبر أنّ مفهوم التعلق Dependency في النّظريات النّحويّة التوزيعيّة يختلف عن مفهوم التبعيّة Dependence المألوف لدى العرفانيّين. (ابن غربية، 2010م، ص123-124) وفي مقابل ذلك يعتبر النّحو العرفاني أنّ المدلول العلائقي متعلق بالمركّبات الإسميّة تابع له، وأن مفهوم التبعيّة يجب أن يكون مفهومًا عامًّا ينطبق على القطب الفونولوجي وعلى القطب الدّلالي كما يصدق على أغلب الحالات المتواترة في اللّغة، ولذلك كان الاستقلال التصوّري والتبعيّة التصوّريّة مفهومين جوهرين التجأ إليهما العر فنيون لمعالجة عدد كبير من الظواهر اللّغويّة والمفاهيم النّحويّة.

ويتضّح ذلك من خلال المثال التالي حينما نقول: "(جعل أخته حزينة) في العنصر العلائقي المتمّم فالفعل (جعل) تابع محتاج إلى الصفة (حزينة)؛ لأنّه يدلُ على التسبّب في نقل فرد من حال إلى حالة أخرى، ولذلك فالحالة الّتي يؤول إليها ذلك الفرد تمثل جزءا بارزا من بنيّة الفعل

الدّلاليّة التصوّريّة."(ابن غربية، 2010م، ص124-125) "ويتبيّن من خلال تفكيك العبارة أنّ الفعل المتعدي الفعل الرئيسي يكون فاعله ومفعوله معا رئيسيان على عكس الفعل اللازم الّذي يكون فعله وفاعله رئيسيان، ولا يلزمه مفعول به. وتظهر الحقيقة الّتي يجب إقرارها أنّ المفعول به ليس دائما فضلة بل هو عمدة، و"يمكننا أن ندخل تحويرا جذريا على مفهومي (العمدة) و(الفضلة) في التّراث النّحويّ العربيّ فنعتبر أنّ العمدة هو كلّ متمّم argument, ou complémentتقتضيه بنيّة الفعل موقع شاغر مخصّص له سواء قام في الجملة بوظيفة الفاعل أو المفعول به أو المفعول فيه أو غير ذلك، أمّا الفضلة فهي كلّ متمّم لا يحتاج إليه الفعل بحكم بنيته الدّلاليّة، وإنّما يأتي لتعديل كلّ البنيّة المتكوّنة من الفعل والمتمّمات الّتي اقتضتها بنيته الدّلاليّة التصوّريّة." (ابن غربية 2010م، ص124-125) إذن هذه هي بنيّة الفعل الدّلاليّة التصوّريّة كفعل رئيسي نموذجي للجملة لازما ومتعديا يتعدى إلى عنصر عمدة في الجملة هو المفعول به، فلماذا اعتبر النّحاة العرب المفعول به من الفضلة المتمّمة للفعل؛ لكن إذا كان الفعل متعديا لا يمكن الاستغناء عنه في الجملة ويصبح من مكوّنها الرئيسي؛ أي مثله مثل العمدة في الجملة (الفاعل) .

ويظهر التعلق بين الفعل المتعدي والمفعول به أو غيره من أنواع المفعولات الخمسة (المفعول لأجله والمفعول المطلق، والمفعول معه والمفعول به، والمفعول فيه) تعلقا كبيرا في بنيته الدّلاليّة التّصوّريّة، الّتي لا يمكنه الاستغناء (المفعول به) عليه فيها كالعلاقة الإسناديّة في الجملة بين الفعل والفاعل هذه العلاقة الّتي تستلزم أن تكون العناصر متكافئة في العلاقة الإسناديّة، وإذا كان المركّب الإسنادي غير ذلك سمّاه النّحاة من نوع (التجانس) و(المشاكلة) و(المعادلة)، ومن حكمة علماء العربيّة وجبابرتها يروي أبو حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة/الجزء الأوّل عن مقاييس علماء اللّغة العربية ونباهتهم للنظر في القواعد ودقة

ضبط معاييرها ببيان ناصع، ومن حيث الربط بحروف الربط والتعلق في اللّغة العربيّة "قال أبو سعيد: ... فأستخرج أنت من ناحية منطق أرسطاطاليس الّذي تدلّ به وتُباهي بتفخيمه، وهو (الواو) ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه أو وجوه؟

فُهت متّى وقال: هذا نحو، والنّحو لم أنظر فيه؛ لأنّه لا حاجة بالمنطقيّ إليه، وبالنّحويّ حاجة شديدة إلى المنطق لأنّ المنطق يبحث عن المعنى، والنّحو يبحث عن اللّفظ، فإنّ مر المنطقي باللفظ فبالعرض، وإن عثر النّحويّ بالمعنى فبالعرض والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضع من المعنى .

فقال أبو سعيد: أخطأت؛ لأنّ الكلام والنطق واللّغة واللفظ والإفصاح والإعراب والإبانة والحديث والإخبار والاستخبار والعرض والتّمني والنّهي والحضّ والدّعاء والنّداء والطلب وكلُّها من واد واحد بالمشاكلة والمماثلة." (التوحيدي 2011، ج1، ص93). وهكذا فإنّ التعلق يقع بين الفعل والوحدات التابعة له، ومسألة التعلق تحددها الدلالة المعنوية للجملة فلا يمكن أن يتعلق متعلِق متأخر بعيد بمتعلَق متقدم بعيد عنه، وهذه الأبنية اللّغويّة وغيرها هي ما يمكن تحديدها بالتركيب المعنوي للأبنية فالمتعلِق المتأخر يعود إلى متعلَق قبله، والمتعلَق المتقدم يعود إلى متعلِق بعده مباشرة نحو: وزع الرئيس المال وحرمها على الفقراء، فالجار والمجرور متعلِق إلى معنى (حرم) لا إلى (وزع)، إذ لا يمكن المعنى (وزع) على الفقراء، ولكنّه واضح في قولنا: حرمها على المساكين .

-4الخاتمة: ظهر النّحو العرفانيّ كاتّجاه جديد في اللّسانيّات العرفانيّة ضمن نظريّات عرفنيّة تردّ الاعتبار على الهيمنة المركزيّة للتّركيب على الأبنيّة اللّغويّة الأخرى، وعلى كلّ النزعات الفكريّة والاتجاهات التنظيريّة والإجرائيّة والنّظريّات اللّسانيّة الّتي أغرقت في جوانب من أبنيّة اللّغة على حساب جوانب أخرى يمكن اعتبارها هي الأصل والأخرى هي الفرع أو المركزيّة والأخرى غير مركزيّة من البنيويّة الّتي أغرقت في أبنيّة منغلقة من اللّغة، ثمّ بعد ذلك الّتي

أغرقت في معايير نصيّة الّتي تؤمن بأنّ الدور المركزي إنّما هو الدّور الّذي يقوم به النصّ، ثم النّظريّات السّياقيّة الّتي أغرقت في المقاصد دون إعطاء الدّور المركزيّ الّذي يقوم به التّركيب، ثمّ إلى النّظريّة التّوليديّة الّتي أهملت المستويات الأخرى واعتبرت مستويات أبنية التّركيب ذات مركزيّة كبرى وهكذا أثار العر فنيون ثورة النّحو العرفانيّ الّتي لم يركزوا فيها على إعطاء الدّور المركزيّ للتّركيب الّذي إنّما هو يقوم بدور كما هي بقيت الأدوار الّتي تقوم بها الأبنيّة اللّغويّة-الصّوت، والصّرف والدّلالة-والمعجم-الأخرى، الّتي تقوم به كلّ المستويّات ولا تفاضل بينها، ويعتبرون أنّ النّحو والصّرف والمعجم والدّلالة ليست إلاّ مظاهر أو جوانب متصل بعضها ببعض تخدم كلّها نفس الغايّة وتساهم في صياغة المعنى وتشكّيله وهي متلاحمة متآزرة لأنّها تمثّل مستويّات يصعب ضبط الحدود الفاصلة بينها وتحديد مدى مساهَمة كلّ منها في تكوين المعنى، فنظريّة النّحو العرفانيّ نظريّة شاملة لكلّ مستويات اللّغة-ليست تعنى بالنّحو فقط-ولكلّ أبنيتها الشكليّة والتقديريّة منها البسيطة أو المركبة الأصليّة أو الفرعيّة أو التّوليديّة التحويليّة للجملة أو المفردة ذات التّركيب الصّوتي والصّرفي والدّلالي .

إنّ النّحو العرفاني في مجمله تصوّر عام لا يختلف اختلافا بيّنا مع النّحو العربيّ، فكثيرا من المقولات النّحويّة العرفانيّة تقترب من المقولات النّحويّة العربيّة عند النّحويين الأوليّين، ففي دراسة معاني الأبنية اللّغويّة تحدّدها وحدات الجملة الرئيسية (الاسم والفعل والحرف) ومنها الإسناد الرئيسي والإسناد الفرعي وإن تركبت الجملة من المكون الوظيفي الرئيسي الفعل والاسم والمتمم والفعل والفعل والمتمم فقوام الجملة أو العبارة الفعل الرأس أو الرئيسي الّذي يقوم مقام الأول في صدر الجملة يسمّى (الفعل الرئيسي أو الفعل المعجمي)، بشرط أن يكون له مضمون دلالي مفصل عن معنى العبارة اللّغويّة، ويسميه لانقاكر (المعبر عن المضمون) بسيطا أو مركبا، ويكون المكون حاملا مساعدا ثانيا له مضمون دلالي غير مفصل عن معنى

العبارة ويسمّى عند لانقاكر (فعلا مساعدا)، ومن حيث بنية الفعل يتحدّد مضمون العبارة الكلّ كما أنّه من الجزء يتحدّد الكلّ الّذي يحدّد مضمون العبارة الكامل، ومن حيث بنية الفعل عند رولاند لانقاكر وتأملنا للنّحو العربي نجد الكثير من المبادئ عند رولاند لانقاكر مماثلة لما كان يدعو إليه علماء اللّغة العربية فبنية الفعل ذات دلالات منها الدّلالة اللّفظية والدّلالة الصناعية والدّلالة المعنوية الأولى دلالة اللفظ على مصدره، وهي دلالة المصدر على (الحدث)، والثانية دلالة بنائه على زمانه، وهي دلالته الزمانية على (البنية التصريفية)، ودلالة معناه على فاعله، وهي دلالة الفاعلية على (الدلالة النّحويّة)، ويتحدّد مضمون العبارة ببنية الفعل ودلالاتها، وتسمّى هذه العمليّة في النّحو العرفاني عند لانقاكر (عملية التسوير للبنية المرسومة).

الإحالات والهوامش:

أوّلا: المصادر:

1- التوحيدي أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة، تح: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1432هـ-2011م.

2- ابن جني أبي الفتح عثمان (392ه)، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب العلميّة (المكتبة العلميّة) مصر 1371هـ-1952م.

3- السيوطي الحافظ جلال الدّين (911ه)، الاقتراح في علم أصول النّحو، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة، مصر 1426هـ-2006م.

ثانيا: المراجع:

1- إبرير بشير، مدخل إلى العلوم المعرفيّة اللّسانيّات والأدب موضوعان معرفيان، مجلة اللّسانيّات، ع2، المجلد 24، الجزائر 2018م.

2- البوعمراني محمّد الصالح، دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفانيّ، مكتبة علاء الدّين-صفاقس، دار النهى، ط1 تونس، 2009م.

3- ابن دحمان عمر، نظريّة الاستعارة التصوريّة والخطاب الأدبي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2015م.

4- الزنّاد الأزهر، نظريات لسانيّة عرفَنيّة، دور النشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمّد علي للنشر، منشورات الاختلاف تونس، 2009م.

5- ذهنية حمو الحاج، مقدّمة في اللّسانيّات المعرفيّة، مجلة تحليل الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزّو، الجزائر 2013م.

6- عبيدي منية، التمثيل الدّلالي للجملة منوال جاكندوف 1983م، منشورات علامات، مكناس، المغرب، 2013م.

6- ابن غريبة عبد الجبار، مدخل إلى النّحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، منوبة، تونس، 2010م.

7- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللّسانيّات المعرفيّة ومبادئها العامّة، جامعة طيبة كلّيّة بينبع، السعوديّة، على الموقع: http://www.alarabiahconference.org/uploads/conference_research-1060911537-1408969949-507.pdf

8- غاليم محمّد، النّظريّة اللّسانيّة والدّلالة العربيّة المقارنة مبادئ وتحاليل جديدة، دار توبقال للنشر، المغرب، 2007م.

9- قريرة توفيق، الاسم والاسميّة والأسماء في اللّغة العربيّة مقاربة نحويّة عرفنيّة، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، ط1 صفاقس تونس 2011م.

9- النصير الزغلول رافع، عبد الرّحيم الزغلول عماد، علم النّفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د. ت).

10- مفتاح محمّد، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.